

نظرة على الخلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي- اللينيني - الماوي) ؛

نشر المقال في جوان 2011 و تمّت مراجعته في 8 مارس 2013 .

لقد مرّ بعض الوقت منذ نشر العدد الثالث من الشعلة (1) [الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني] الذي إنطوى على نقد لخطّ حزبنا في مقال عنوانه " الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني- الماوي) سقط في طريق تيه ما بعد الماركسية - اللينينة - الماوية " . وفي ذات المقال تنقد الشعلة نظرية الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكين و تهاجم حزبنا لدعمه لهذه الخلاصة الجديدة .

إثر صدور مقال الشعلة ، أُسندت مهمّة إعداد ردّ على هذا المقال لبعض الرفاق الأكثر إطلاعا على تاريخ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و وجهات نظره . و في جوان 2011 ، درس الإجتماع السابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) هذا الردّ و قدّمت توصيات على أساسها جرت إعادة صياغته ليكون أشمل . و نظرا لعوامل متعلّقة بأولويّات حزبنا ، وقع تأجيل نشر هذا الردّ . و رغم أنّه كان من الممكن إدخال تحسينات عليه آخذين بعين النظر المقالات الحديثة التي نشرها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، لأجل تفادي مزيد التأجيل ، قرّرنا نشر الردّ كما هو . و أثناء هذه الفترة ، صرنا حتى أوفر قناعة بأنّ البون الشاسع الإيديولوجي و السياسي بين حزبنا و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بالفعل عميق و أنّ هذا إنعكاس لصراع خطّين جرى و يجرى صلب الحركة الأممية الثورية في السنوات القليلة الماضية . و قد أضحي صراع الخطّين هذا أكثر سفورا و أحدّ خاصة مع الإستسلام الكبير للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و لثورة بلغت بالضبط أبواب النصر . و تطوّر صدع سياسي و إيديولوجي عميق صلب الحركة الأممية الثورية جعل عمليّا من غير الممكن الحفاظ على وحدتها التنظيمية . (أنظروا تحليلنا للحركة الأممية الثورية في حقائق عدد 58) .

و نأمل من دراسة الاختلافات بيننا و بين الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أن تسلط الوثيقة الحالية الضوء على الطبيعة العميقة للبون الشاسع السياسي و الإيديولوجي بين أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية . و بالقيام بذلك أن يوضّح أيضا الوضع الخطير في صفوف الحركة الشيوعية العالمية .

نقد مقال الشعلة وثيقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) التي تحمل عنوان " الحركة الشيوعية في مفترق طرق : الإضمحلال أم الإزدهار ؟ " (و من هنا فصاعدا سنشير إليه بمقال " مفترق طرق ") . و ما تهاجمه الشعلة بالفعل هو جملة الأعمال النظرية لبوب أفاكين ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تقدّم كخلاصة جديدة . و مردّ غضب الشعلة هو أنّ حزبنا ، و لا سيما مقال " مفترق طرق " ، يشدّد على صحّة هذه النظريّات و دور الخلاصة الجديدة في معالجة أزمة الحياة أو الموت التي تشهدها الحركة الشيوعية العالمية .

وتحاول الشعلة أن تلف غضبها بقناع سميكة من الأهمية و إشغالها بوضع الحركة الأهمية الثورية ، لكن من البداية تواجهنا قومية محضة تفوح من كل خطوة في الطريق . و ينطلق المقال بهذه المقدمة : " نسخة إيرانية من ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية للبيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية " وهو كلام يناسب أكثر الجرائد المناهضة للشيوعية . و تهاجم الشعلة المرّة تلو المرّة " مفترق طرق " على أنه " غرور إيراني " و " فكر إيراني " . و الحال المؤسفة لمنهج الشعلة و أسلوب عملها لا ينتهيان عند هذا الحدّ . فالشعلة لعدّة مرّات " تأوّل " الخلاصة الجديدة تأويلا عبثيًا ثمّ " تنقد " تأويلاتها هي للخلاصة الجديدة . و يجب على المرء أن يثمن دور النقاش و الجدل في رفع الوعي الجماعي . و مع ذلك ، ينبغي أن يكون للنقد ميزتان : أولاً ، يجب أن يكون ملموساً و علمياً و ثانياً ، يجب تقديم الخطّ و النظرية التي يقع نقدهما بأقصى الأمانة ، مثلما طوّرها و دافع عنهما كاتبهما أو كتابهما . و من الخطأ إقامة النقد على " الروايات " أو " التأويلات " العبثية لتلك الخطوط و النظريات .

و إن لم يتمّ إتباع المنهج المشار إليه أعلاه و تطبيقه عندئذ سيصبح النقد شيئاً مشابهاً لإصدار فتوى أخلاقية يجب أن يقبل بها " الأتباع " دون أية حاجة قائمة على دلائل ملموسة أو دون حتى الإستماع إلى الدفاع . و هذا النوع من المنهج سيغلق الأذهان المتقدّمة التي تبحث عن الحقيقة و سيشرّج الفئة المتخلّفة و يغذّي مشاعر غير ببروليتارية و غير ثورية في صفوف الجماهير . و المنهج أيضاً جزء من الخطّ وله طابع طبقي .

لنصبّ اهتمامنا على الموضوع الأساسي الذي يقف وراء هذه الطريقة في " النقد " . لقد ركّز الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني نقده على ثلاثة مواضيع :

أولاً، يدّعي أنّ نظريات الخلاصة الجديدة و الوثائق الحديثة التي أنتجها الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و على نحو أوضح وثائق حزبنا ذاته و أنّ مقال " مفترق طرق " يستبعد الإطار النظري و الفكري للماركسية – اللينينية – الماوية و بالتالي هو " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية " .

ثانياً ، يدّعي أنّه لم يحصل أي تغيير مهمّ في الوضع الموضوعي منذ إعادة تركيز الرأسمالية في الصين و من ثمة لا حاجة إلى تطوير علم الماركسية – اللينينية – الماوية .

و ثالثاً ، يدّعي أنّ لحزبنا مقاربة إطلاقية لدور النظرية و أنّنا ننكر دور الممارسة .

هل أنّ الخلاصة الجديدة إنكار تام للإطار الفكري والنظري و للمقاربة الماركسية – اللينينية – الماوية ؟

شارحة لماذا يعتقد الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أنّ حزبنا و الحزب الشيوعي الثوري " ما بعد ماويين " ، تحتاج الشعلة :

" لماذا نعتبر أنّ الإطار الإستراتيجي للبيان و القانون الأساسي الجديدين للحزب الشيوعي الثوري ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ؟ مردّ هذا أنّنا نعتقد أنّ هذا الخطّ الذي تقدّمه الخلاصة الجديدة ليوب أفاكين على أنّه الإختراق النظري الجديد لإطار الماركسية – اللينينية – الماوية و جذورها و أسسها ،

يحاول رسم إطار جديد و جذور و أسس جديدة لقاعدة نظرية غير ماركسية - لينينية - ماوية . و بكلمات أخرى ، هذه الإستراتيجية الجديدة لا تبحث عن التعويل على الإطار النظري الذى قدمه ماركس و طوره لينين و ماو . إنها لا تبحث عن مزيد تطويره و إنما ينكره بوب آفاكيان برمته و يرغب فى بناء إطار جديد . و هذه الإستراتيجية مكشوفة و جلية فى بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني . "

و لتبين جانبنا " المجرد " تستشهد الشعلة ب " مفترق طرق " : " يعود الفضل فى الموجة الأولى إلى الإطار النظري الذى أسسه ماركس و طوره لينين و ماو تسمى تونغ . و تحتاج مرحلة جديدة إلى إطار جديد يقوم على تلخيص نقدي للتجربة السابقة . و المرحلة الجديدة التى نواجهها ليست تكرارا للمرحلة السابقة و بالتالي لا يمكن أن تعتمد على الأسس السابقة . "

و يهتّر محاكنا إزاء هذا الكفر و يعلن :

" هنا الأجندا هي الإلغاء التام للإطار النظري للماركسية - اللينينية - الماوية و تعويضه بإطار بُني حديثا . بكلمات أخرى ، لا تهدف إلى إلغاء الماوية و الثورة الصينية و الثورة الثقافية الصينية إضافة إلى إلغاء اللينينية و الثورة السوفياتية فحسب ، بل إنها تهاجم الماركسية ، وهو شيء لم يجرأ حتى منصور حكمت و الشيوعيون العماليون على القيام به . " [كان منصور حكمت أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الإيراني فى بدايات ثمانينات القرن العشرين ، و قد إنقسم هذا الحزب إلى كتلتين عقب إنهيار الكتلة الإمبريالية السوفياتية فى تسعينات القرن العشرين . فأسس منصور حكمت نفسه حزب العمال الشيوعي الإيراني . وهو و آخرون قد أسسوا الحزب الشيوعي الإيراني على أساس تصفية المكاسب النظرية و العملية لكل من الثورتين السوفياتية و الصينية - و بصورة خاصة قاد هجوما عارما على الثورة الصينية و ماو تسمى تونغ] .

و ردنا على هذا " النقد " هو التالي :

أولا ، لا تستبعد الخلاصة الجديدة القواعد النظرية للماركسية - اللينينية - الماوية بل هي المدرسة الفكرية الوحيدة صلب الحركة الشيوعية اليوم التى تمثل الإستمرار العلمي للماركسية - اللينينية - الماوية ، و عموما للماركسية . و لم يصبح هذا الإستمرار ممكنا دون القطيعة مع الجوانب الخاطئة فى الماركسية - اللينينية - الماوية و كذلك مع الجوانب التى بينما كانت صحيحة فى وقتها لم تعد صحيحة بعدئذ . تمثل الخلاصة الجديدة الإستمرار الجدلي للماركسية و تأكيد ماركسي للماركسية .

ثانيا ، ليس بوسع أي علم أن يتطور دون القطيعة مع مظاهره الخاطئة أو المظاهر التى لم تعد تناسب مع الواقع . غير ممكن هو تطور علم دون القطيعة مع ذاته (أي مع مظاهره الخاطئة) . و إعتبار تطور العلم نموًا بالإضافة فى المعرفة نظرة ميكانيكية . و يجرى تطور علم عبر التناقضات الداخلية لذلك العلم و عبر قطيعته مع ذاته . و هذا صحيح بالنسبة لكل علم بما فى ذلك الماركسية . و بالتالي توقع الشعلة أنّ الماركسية يمكن أن تتطور بالحفاظ على نفسها برمته (" الإطار النظري الذى أسسه ماركس و طوره لينين و ماو تسمى تونغ لاحقا ") تافه و فى أفضل الأحوال ميكانيكي . و بالفعل ، شرح " مفترق طرق " لحركة و ديناميكية تطور الماركسية صحيح و جدلي وهي الطريقة الوحيدة التى عبرها يمكن للماركسية - اللينينية - الماوية أن تتواصل و أن تُصان من السقوط المسترسل فى هاوية التحريفية .

و بعد هذا ، من المناسب النظر فى بعض الوثائق الرسمية و الأصلية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وكتابات بوب أفاكيان نفسه و على ذلك الأساس و ليس على أساس روايات الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و أحكامه نكتشف العلاقة بين الخلاصة الجديدة و مبادئ الماركسية – اللينينية – الماوية . وبهذا الهدف سنعود مطّولا إلى مقال معنون " إعادة تصوّر الثورة الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان ؟ " (2) (و نوّد أن نذكّر بأنّ القسم الأوّل من هذا المقال نُشر بالفارسية فى نفس عدد حقيقتنا التى تضمّن وثيقة " مفترق طرق " ، و الأقسام الأخرى نُشرت فى الأعداد التالية من حقيقتنا بالفارسية).

هذا المقال و كذلك الوثائق الأخرى للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية و أعمال بوب أفاكيان تشدّد صراحة على أنّ إطار الخلاصة الجديدة " بينما بالتأكيد ينتج هذا و ينبنى على ما حصل قبلا ، فإن هذا التقدّم يتضمّن أيضا قطيعة حقيقية مع الفهم و التجربة الماضيين كعنصر حيوي " و يشرح هذا المقال العلاقة بين الخلاصة الجديدة و 160 سنة من تاريخ الماركسية و الثورات الإشتراكية :

" قبل 160 سنة ، أعلن ماركس و إنجلز فى " بيان الحزب الشيوعي " أن عمال العالم – البروليتاريا العالمية- لم يكن لهم ما يخسرونه سوى قيودهم و لهم عالم يربحونه . و قد وضع ذلك البيان أسس الإختراق التى شكّت طريق قيادة النضال .

و بعد 25 سنة ، حصلت أوّل محاولة قصيرة لثورة بروليتارية مع كمونة باريس و بعد 50 سنة من ذلك، أوّل إختراق فعلي – أوّل ثورة إشتراكية معرّزة ، جدّت فى الإتحاد السوفياتي ، فى ظلّ قيادة لينين و عقب وفاة لينين ، ستالين. و إلتحقت الصين بالركب حيث توصّلت الثورة إلى السلطة فى 1949 و حيث إثر 17 سنة ، شنّ قائد تلك الثورة ، ماو تسي تونغ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ..."

و يشرح مقال " إعادة تصوّر ... " نهاية الموجة الأولى من الثورات الشيوعية على النحو التالي :

" و إنتهت هذه المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية برمتها فى 1976 إذ لمّا توفي ماو ، جرى إنقلاب مضاد للثورة فى الصين سجن و / أو قتل الذين وقفوا مع ماو فى قيادة الثورة الثقافية . و السياسات التى لطالما ناضل ضدها وضعت موضع الممارسة العملية و أعيد تركيز الرأسمالية . و اليوم لا وجود لبلدان إشتراكية حقيقية فى العالم . و يشعر الناس عبر العالم و يناضلون بذلك الثقل كلّ يوم ، سواء يعلمون بذلك أو لا يعلمون . "

الخلاصة نتاج جهود الإجابة عن هذه الظروف والتحدّيات التى ترفعها فى وجهنا . المسألة هي : كيف التقدّم فى وجه هذا ؟ كيف الإبحار فى مرحلة جديدة من الثورة ؟

ورد فى " إعادة تصوّر ... " :

" فى هذا الوضع ، قاد بوب أفاكيان الدفاع عن المكاسب الهائلة لتلك الثورات و الرؤى المضيفة لمفكرها و قادتها العظام و رفع رايتها و بنى على أساسها. لكنه و بعمق حلّل الأخطاء و النواقص فى المفاهيم و المنهج اللذان أفضيا إلى هذه الأخطاء. و على هذه القاعدة ، صاغ إطارا نظريا متماسكا و شاملا هو

الخلاصة و بينما بالتأكيد ينتج هذا و يبنى على ما حصل قبلا ، فإن هذا التقدّم يتضمّن أيضا قطيعة حقيقية مع الفهم و التجربة الماضيين كعنصر حيوي و لهذا نسميها خلاصة جديدة ."

تنهض الخلاصة الجديدة على المادية الجدلية من ماركس إلى ماو . لكنّها تقطع أيضا مع المظاهر الميتافيزيقية الثانوية التي تسرّبت إلى المادية الجدلية . لنرى كيف يُقدّم مقال " إعادة تصوّر ... " جدلية " الإستمرار " و " القطيعة " . و يشرح هذا المقال كيف جرت صياغة المادية الجدلية و المادية التاريخية و فيقول إنّ ماركس و إنجلز :

"... صاغا القاعدة النظرية فعبدًا الطريق . لكن وجدت ، و هذا ليس أمرا عجيبا ، نواقص في طريقة ماركس و إنجلز مع ذلك و إمتزجت هذه المشاكل مع هنات منهجية جدية لدى ستالين ... و الأسوأ هو أن هذه الأخطاء جاءت في وقت كانت هناك حاجة ماسة للتقدّم في الفهم. لقد ناضل ماو ، قائد الثورة الصينية ، ضد هذا المشكل ، غير أنه هو ذاته كان يصارع ضد إطار موروث و لم يكن حرًا من تأثيره . و كانت لهذه النواقص تبعات."

ينبغي قول إنّ جزءا كبيرا من الأخطاء المأثرة في الحركة الشيوعية العالمية غير مرتبط بمؤسسي و مفكّري النظريات العلمية للشيوعية – ماركس و لينين و ماو . فهم فعلا قد صارعوا هذه الأخطاء . و مع ذلك ، ضمن تفكيرهم عينه هناك أيضا عناصر من هذه النزعات الخاطئة التي لاحقا قسم أو آخر من الحركة الشيوعية مسك بها و طوّرها إلى خطوط تامة . لكن اليوم ، نظرا إلى درجة كبيرة لجهودهم الخاصة نحن في موقع يسمح لنا بالتعرّف على أخطائهم القانونية و نقدها و الوقوف ضد الخطوط الخاطئة التامة التطور و الحيلولة دون كسبها تبريرات بالعودة إلى هذه الأخطاء الثانوية . و عمليًا الأحزاب و المنظّمات في الحركة الأممية الثورية التي نعتت الخلاصة الجديدة ب " التحريفية " هي ذاتها ممثلة لهذه الخطوط الخاطئة المطوّرة .

و مثلما يشدّد على ذلك مقال " إعادة تصوّر ... " ، يشخّص بوب أفاكين أربعة نقاط ضعف في مجال الفلسفة الشيوعية و يجرى نقدا عميقا لها . وهي كالآتي ذكرها :

" حدّد بوب أفاكين و بعمق نقد الهنات من أربع أبعاد في الفلسفة الشيوعية وهي تخصّص :

أولا ، قطيعة أتمّ مع مثالية ، و حتى تقريبا دينية ، أشكال التفكير التي وجدت طريقها إلى تأسيس الماركسية و لم يقع القطع معها ، و ثانيا ، فهم نوعي و أبعدها و أعمق للطرق التي بها تتداخل المادة و الوعي و تتحوّل الواحدة إلى الأخرى ،

ثالثا ، نقد طيف من المشاكل المرتبطة بالبراغماتية و التيارات الفلسفية المرتبطة بها و رابعا ، إبستيمولوجيا أو طريقة بلوغ الحقيقة مختلفة .

و في القيام بهذا ، وضع الماركسية على قاعدة أكثر علمية . " (3)

يمكن أن نرى أنّ الخلاصة الجديدة لا تستبعد الأسس النظرية و مبادئ الماركسية – اللينينية – الماوية و حسب بل هي تتجاوز إعتادا على أسس الماركسية – اللينينية – الماوية و مبادئها أية تصورات أورتودوكسية للماركسية – اللينينية – الماوية . و مع ذلك ، تنجز هذا عبر تشخيص الأخطاء و النواقص في الماركسية – اللينينية – الماوية و التخلّص من هذه الأخطاء و النقائص . و بهذه الطريقة تجعلها

أصحّ و أرسخ علميًا . و بصورة متكرّرة ، يسوّى الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بين " الإطار " و بين المبادئ و الأسس . لكن في الخلاصة الجديدة لا يُستعمل هذا المصطلح على أنّه مرادف للأسس و المبادئ . و فعلا وضع المبادئ و الأسس في إطار جديد ينقذها من التحريفيين . لقد شرح بوب أفاكيان نفسه ما قام به :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الاشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بإبعادها الفلسفية و الإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجدّرين بصورة أعمق و أصلب في علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، في المجتمع الاشتراكي – متجاوزة نذب الماضي و مواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما في نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهومًا بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للاكتشاف و التجريب في مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما في ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا في " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و في نفس الوقت الذي تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، في بلد معيّن و عالميا و الدولة عنصر محوري ، في الإقتصاد و في التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ باستمرار تغييرها إلى شئ مغاير راديكالي عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . " (" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ") ، الجزء الأوّل ، ذكر في محققاته عدد 54 ، ص 17) .

و هنا من الضروري أيضا أن نعالج المقارنة التي إستخدمها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لأجل تسليط الضوء على مدى " خطيئتنا " . يتّهم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني حزبنا بأنّه قام ب " شيء لم يجرأ حتى منصور حكمت و الشيوعيون العماليون على القيام به . " و ما يقصده الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني هو أنّ منصور حكمت و حزب العمّال الشيوعي الإيراني أبقوا على الأقلّ على " الماركسية " بينما مرّغ حزبنا في الوحل الإطار الماركسي برمّته !

في الواقع ، وضع الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني إصبعه على مثال هام لأنّ هذا المثال يبيّن إلى أين قاد فهم دغمائي للماركسية و هذا يجب أن يكون درسا للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و لغيره .

لقد كان الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) الوحيد الذي نقد منهجيًا نظرة منصور حكمت للعالم و مواقفه و منهجه و عموما خطّه السياسي و الإيديولوجي . لكن نقطة إنطلاقنا في التعاطي مع هذا التيّار التصفوي (و بالتصفوي نعنى أنّه صفّى النظريات و الممارسات الصحيحة منذ ماركس إلى ماو) لم يكن دفاعا دغمائيًا من النوع الديني عن " الماضي " كما لم يكن طريقة لتجاهل النواقص و الإنحرافات التي وُجدت في نظريّة و ممارسة الحركة الشيوعية من ماركس إلى ماو . و ما جعل ممكنا لحزبنا أن يقيّم و ينقد علميًا و بقوة هذا التيّار هو التعلّم من منهجيّة و خلاصات بوب أفاكيان

فى تقييم نظرية و ممارسة الموجة الأولى من الثورات الشيوعية . و زمن كانت هذه النظرات منعكسة فى أعمال مثل " المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ" و " كسب العالم : واجب البروليتاريا العالمية و رغبتها " و " التقدّم بالثورة العالمية : قضايا توجّه إستراتيجى " .

تأسّس الحزب الشيوعى الإيرانى بقيادة منصور حكمت على قاعدة إستبعاد خطوط التمايز الأساسية صلب الحركة الشيوعية الجديدة التى نشأت عالمياً فى ستينات القرن العشرين . وقد رسمت خطوط التمايز هذه فى خضمّ و نتيجة لأحد أعظم النضالات وسط الحركة الشيوعية العالمية حول طبيعة الإشتراكية . و حول هذه المسألة بالذات (أي ما هي الإشتراكية ؟) و نتيجة للنضالات التى خاضها الشيوعيون الصينيون فى ظلّ قيادة ماو ضد التحريفيين الذين إفتكوا السلطة فى الإتحاد السوفياتى بقيادة خروتشوف ، إنقسمت الحركة الشيوعية العالمية .

على أساس هذا الصراع حول الشيوعية على النطاق العالمى وُلدت حركة شيوعية جديدة فى إيران و حول العالم بأسره . و كانت المسألة الجوهرية فى موقع القلب من هذا الإنشقاق التاريخى : ما هي الإشتراكية و كيف يمكن بناؤها ؟ و قد إعتبر منصور حكمت هذا النضال الكبير " صراعا بين قوميين صينيين و روسيين " و داس مكاسبه الأساسية . و لا يعود نبذ منصور حكمت لخطّ تمايز ماوتسى تونغ مع التحريفيين السوفيات إلى بعض العداوة الخاصة لديه ضد ماو ! لقد نبذ حكمت ماو بسبب نظرتة و فهمه لطبيعة الإشتراكية و كيفية بلوغها ؛ فنظرتة [نظرة حكمت] و فهمه لإمكانية تحقيق الثورة الإشتراكية وبنائها فى عالم تحاصره الرأسمالية كانت نظرة قريبة من نظرة التحريفيين السوفيات . لقد طوّر حكمت نوعا من النقد للتجربة السوفياتية بيّن عملياً نظرتة و فهمه البرجوازيين للإشتراكية و للطبيعة السياسية و الإقتصادية للإشتراكية و التناقضات الحقيقية لهذا العالم – فترة إنتقالية تاريخية . لقد أسّس حكمت حزبا قدّم أجوبة غير واضحة و غير صحيحة لأكثر القضايا أهميّة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية و الثورة فى إيران . وفتح هذا النوع من المقاربة المجال فى حزبه لنموّ و سيطرة النسخة الإشتراكية الديمقراطية من " الشيوعية " .

والحزب الشيوعى الإيرانى فى ظلّ قيادة حكمت عوض أن يحلّل إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين الإشتراكية و يتخذ موقفا منها ، إختار " الطريق السهلة " لنبذ هذه الثورة الإشتراكية العظيمة ، ثورة كانت قمتها الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، ثورة غير مسبوقة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا وهدفها كان جعل مئات ملايين الجماهير الصينية و أيضا البروليتاريا العالمية و اعين بالمعنى الحقيقى للإشتراكية و الشيوعية ، و إستنهضتها لتتمكّن من هذا الفهم و تقاوت من أجل منع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين الإشتراكية بإلغاء تاريخ الثورة الإشتراكية فى الصين و إعادة تركيز الرأسمالية هناك ، لم يتخلّص الحزب الشيوعى الإيرانى من الضرورة الموضوعية لمعالجة مشكل إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية السابقة . و كذلك أخطأ هذا الحزب عندما كان يحاول أن يلخّص نظرية و ممارسة الثورة الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى و إتبع ذات المقاربة الخاطئة فكانت النتيجة أنّه فى النهاية تبنى الحلّ السهل و البراغماتى أنّه " لم توجد أبدا إشتراكية هناك " أيضا . و على نحو مثالى و دغمائى دعا الحزب الشيوعى الإيرانى إلى العودة إلى ماركس و ماركسية الفترة الأسبق زاعما أنّها لم تطبّق بعد لتغيير العالم . و إنزلق هذا الحزب نظرا لإلغائه تجربة و تاريخ الجهادين الأعظم للبروليتاريا فى إنجاز الثورة الإشتراكية و بناء المجتمع الإشتراكي ، إنزلق إلى تقييم التجربة الثورية للقرن العشرين و تاريخ الحركة الشيوعية العالمية (بإستثناء الفترة التالية بالضبط لإنتصار الثورة الروسية) على أنّها " جميعها سوداء " .

و على العكس من ذلك ، كان منهج ومقاربة من تبقى من إتحاد الشيوعيين الإيرانيين أنّ إعادة تركيز الرأسمالية في الصين بذات أهمية إعادة تركيز الرأسمالية في الإتحاد السوفياتي ؛ و أنّه كانت لها تبعات مميّزة على الحركة الشيوعية العالمية و التيّار الثوري في العالم قاطبة ؛ و أنّه على إتحاد الشيوعيين الإيرانيين أن يصقّي حساباته مع هذا الأمر نظريًا و إيديولوجيًا و سياسيًا . و نتيجة هذا البحث كانت إعادة إكتشاف و إقرار نظريات ماو حول طبيعة المجتمع الإشتراكي و الصراع الطبقي في ظلّ الإشتراكية ، و موضوعيًا دفع كلّ هذا مجمل الماركسية إلى مستوى أرقى وقع التعبير عنه في مصطلح " الماركسية – اللينينية – الماوية " .

إنّنا نسرد عليكم هذه التجربة لأجل أن نستخلص درسا و نرى حقيقة ما تفرضه علينا الضرورة الموضوعية . السؤال هو : هل نُقرّ بالضرورة و هل أنّنا قادرون على تغييرها بتطبيق خطّ صحيح و علمي أم لا ؟ محاولات فسخ المسألة أو اللجوء إلى الإجابات الجزئية و البسيطة ستودّي حتما إلى تراجع نحو أفكار و مناهج البرجوازية ، و لا أحد معصوم من هذا : لا أولئك الذين بغرابة و بطريقة غير مسؤولة يلقون في سلّة المهملات المكاسب العظيمة للإنسانية في تغيير العالم و يشعرون بالرضاء و لا أولئك الذين يعبدون الماضي ب " إيمان صلب كالصخر " . و أولئك الشيوعيون الذين يتبعون مقاربة من المقاربتين سيتحوّلون إلى بقايا الماضي عوض أن يصبحوا طليعة للثورات الشيوعية المستقبلية .

(4)

ولنشدّد على نقطة قبل المواصلة . إن كان حزبنا قد بلغ إستنتاج أنّ أسس الماركسية لم تعد قابلة للتطبيق في التحليل الصحيح للعالم و تغييره عبر الثورة ، بلا شكّ كنّا سنعلن ذلك بشجاعة و تواضع علمي لأنّه سيكون من غير الممكن تغيير العالم دون نظريّات تعكسه بطريقة صحيحة . بالنسبة لنا ، النظرية منظار و مجهر يساعدنا على فهم الظاهرة التي نعالج و على إكتشاف الطرق الممكنة لتغييرها المثبتة صلب هذه الظواهر ذاتها . و لا فائدة لتغيير العالم بمقاربة دغمائية و سكونية لعلم حيّ . و تتأثّى ديناميكية الماركسية من كونها مدرسة فكرية ل " هذا العالم " وهي مرتبطة بالتغيير الثوري للعالم . و لا يمكن إصاق أي نوع من الإطار الدائم و السكوني بالماركسية إلاّ إذا حصل هذا بمقاربة دينية لها وهو ليس بالأمر الجديد في الحركة الشيوعية العالمية . فقد كانت الحركة الشيوعية العالمية و الأحزاب و المنظّمات التي تماثلت معها مسؤولة عن تبنّي مثل هذه المقاربة بأشكال مختلفة في أوقات مختلفة . و فعلا ، نبذ المقاربة الدينية للماركسية كان واحدة من ميزات الخلاصة الجديدة التي تعدّ القطيعة مع مثل هذه المقاربة ضرورية لتطوير الماركسية . ودون القطيعة مع المقاربة الدينية للماركسية ، ليس بوسع المرء أن يستوعبها و أن يطبّقها و يطوّرها و يرسبها على أسس أرسخ . و رغم أنّ الفهم الديني للماركسية كان تيّارا قويّا ضمن الشيوعيين ، فإنّه لا أحد من الماركسيين سيعلن صراحة بأنّ الماركسية دين . فالمسألة هي أن يكون لنا إعتقاد عام في علم شئى و أن تكون لدينا مقاربة علمية له و أن نطبّقها بطريقة صحيحة شيء آخر . لسوء الحظّ ، لعدم أخذ الطابع العلمي و الديناميكي للنظريات الشيوعية على محمل الجدّ جذور عميقة وسط الحركة الشيوعية و بالفعل صارت إعلانات الطابع العلمي للماركسية مجردّ تزويق . و من أسباب تأثير المقاربة غير العلمية لهذا العلم في الحركة الشيوعية سيطرة نمط التفكير الديني عبر العالم اليوم . لكن مردّد ذلك أكثر من هذا . فإنّ انتشار المقاربة الحتمية في صفوف الحركة الشيوعية منذ ستالين عامل هام آخر مسؤول عن هذا المرض .

وفي الأخير ، نودّ أن نستشهد بواحدة من آخر أعمال بوب أفكيان حيث يقول : "...لقد ألمحت أيضا إلى شيء من المهمّ جدًا إستيعابه كنقطة توجه أساسية : شهدت الشيوعية ذاتها من زمن ماركس إلى الآن

عديد التغيرات فى فهمها حتى حين ظلت مبادئها و أهدافها الأساسية و الأساس العلمي لقاعدتها و منهجها و مقاربتها ، هي ذاتها فى الأساس ".(5)

و يسترسل بوب أفاكين ليشدد على أن الخلاصة الجديدة لا يجب أن نتعاطى معها " ... كنوع من " التعويذة السحرية " و إنما كتجسيد للمنهج و للمقاربة الأساسيين للمواجهة و النضال عبر التناقضات التى ينبغى مواجهتها فى التقدّم نحو الشيوعية – تحديدا للمضىّ قداما على الطريق الثوري المؤدى إلى الشيوعية – و فى هذا المسار ، مواصلة تطوير علم الشيوعية " .

الماركسية يُرمى بها أدارج الرياح !

تتّهمنا الشعلة ب " الكفر " لأننا أكدنا فى " مفترق طرق " أن مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية قد بدأت لا يمكن أن تكون مجرد تكرار للفترة السابقة و لا يمكنها الإنطلاق من الأساس السابق. تنتاب الشعلة نوبة غضب و تدعى أنه بهذا يسعى حزبنا إلى " ... الإلغاء التام للإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية و تعويضه بإطار بُني حديثا " و " بالتالى " الخلاصة الجديدة " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية " .

يزخر تاريخ الحركة الشيوعية بهذا النوع من الصراخ الذى يحذر من الرمي بالماركسية عرض الحائط . فقبل ثلاثين سنة ، عندما كان بوب أفاكين يلخص الأخطاء الجديّة لستالين و بيّن دلالة القطيعة التى أجراها ماو مع النموذج السوفياتي للإشتراكية ، صرخ الكثيرون فى الحركة الشيوعية العالمية و ندبوا وفاة " المبادئ " . لكن بالفعل ، خلاصات أفاكين الجريئة كانت حاسمة فى تعزيز الإطار النظري للماركسية – اللينينية – الماوية و إعادة بعث الحيوية فى الإشتراكية بإعتبارها البديل الوحيد الحقيقي للنظام الرأسمالي و جميع الفئات التى يمثّلها . وفعلا ، أولئك الذين أطلقوا الصراخ وندبوا إزاء هذه الخلاصات هم الذين كانوا يدوسون الماركسية . و عندما نقد بوب أفاكين فى " كسب العالم ... " (6) المظاهر الخاطئة فى مقال لينين " مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية " ، عديد التيارات الشيوعية المزيفة اليمينية التى كانت تلتجأ إلى مواقف لينين بغرض الإدعاء زورا أنه على الشيوعيين أن يشاركوا فى البرلمانات البرجوازية و أنّ هذا " جزء من الإطار النظري للينينية " غضبوا . و عوض أن يشرحوا لماذا يعتبرون " المشاركة فى البرلمان " تساوي أحد مستلزمات الإعداد للثورة ، خيروا " المحاججة " بأنّه نظرا لأنّ بوب أفاكين لم يقدر أية ثورة ليس مؤهلا لقول ما هو خاطئ فى مقال لينين . لكن ما قام به بوب أفاكين فى منتهى الأهميّة للدفاع عن اللينينية و صيانة جوهرها البروليتاري الثوري من غزوات الديمقراطيين البرجوازيين المتقنّعين بقناع الشيوعيين .

لا مجال لإنكار الدور التاريخي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية فى ظلّ قيادة بوب أفاكين فى صياغة خطّ صحيح للحركة الأممية الثورية . و فى الأخير قادة تلك الأحزاب التى عارضت و قاومت هذا الخطّ الصحيح و ناضلت ضده تحت راية الأرتودكسية الماركسية – اللينينية – الماوية إنتهوا إلى دوس المبادئ الثورية للماركسية الواحد تلو الآخر . و هذه التيارات المتنوّعة التى ردتّ الفعل على خلاصات بوب أفاكين فى " كسب العالم ... " تواجدت طوال كامل فترة الحركة الأممية الثورية فى شكل جنيني أو أحيانا فى شكل خطّ أكثر تطورا . و لاحقا قامت بقفزة و تطوّرت وشكّلت قطبا (7).

لما نقول " الفترة الراهنة تحتاج إلى إطار نظري جديد " ، تأوّل الشعلة ذلك على أنه إنكار تام لأسس الماركسية – اللينينية – الماوية . لا تحاول الشعلة فهم المقصود ب " الإطار النظري الجديد " و حسب بل كذلك تخفق في أن تعكس صراحة الطريقة التي بها حدّد مقالنا " مفترق طرق " . و تتجاهل الشعلة بفضاعة كلّ المسائل المتصلة بموضوع هذا المقال و تستعمل نوعا من قسبة قيس " الإطار النظري الجديد " (بمعنى تعطيه له الشعلة ذاتها) للتعاطي مع كامل المقال و المفاهيم المقدّمة فيه.

على هذا النحو ، تقدّم الشعلة فهمها الخاص للماركسية – اللينينية – الماوية و تبيّن بوضوح أنّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يؤمن بإطار أبدي للماركسية – اللينينية – الماوية و يعتبر أي تخطّي لذلك الإطار إنكارا لهذا العلم و إنحرافا عن أسسه . و لا ينبغي أن نقلّص النظريات الشيوعية للثورة الإجتماعية إلى جملة من الصيغ الجافة و المتصلّبة المتضمّنة بين جدران إطار ما غير قابل للتغيّر ، كما لا يجب أن نتعلّم النظرية و نطبّقها على ذلك النحو . و من واجبا أيضا أن ننتهج مقاربة مادية تجاه الماركسية ذاتها . و حتى فهما للمادية الجدلية قد مرّ عبر تغيّرات و صار أكثر فأكثر علمية . و لا يعدو هذا أن يكون سوى أمرا طبيعيا ذلك أنّ هذا المنهج لم يسقط من السماء و إنّما هو إفراز لجهود إنسانية في مجال الأفكار . و التجربة المكتسبة من خلال الصراع لتغيير العالم تخلق أرضية توسيع معرفتنا و توقّر مادة تطهيره من المادية الميكانيكية و الجدلية المثالية . و من المدهش أن تجد ماركسيين يستثنون الماركسية من هذه السيرورة . لحسن الحظّ ، في تاريخ التطوّر الإجتماعي ، تقدّم معلّمون كبار إستطاعوا أن يقودوا التغيّرات و التطويرات في المادية الجدلية كذلك . و قد أولى لينين أهميّة كبرى لتطوير فهم الجدلية و إستيعابها بينما كان العلم يتطوّر في مجالات متنوّعة . (أنظروا مقالات لينين عن الجدلية و " حول الديالكتيك ") . و في إنسجام مع هذا الصنف من التفكير إتبع ماو مقاربة ثورية للجدلية و قوانينها و أكّد على ما هو محوري في الجدلية أي الطبيعة المتناقضة لكافة الظواهر و السيرورات .

و تشدّد الشعلة كبير التشديد على الفهم الحرفي لكلمة " إطار " إلى درجة أنّها تطوّر كامل نقدها إستنادا إلى هذه الكلمة . و يبيّن هذا ذاته طريقة تفكير الشعلة . و بتبنيّ هذه الطريقة تتخلّص الشعلة من التفاعل مع مضمون الخلاصة الجديدة و تغمض عينيها على جوهرها و حججها الرئيسية .

ما هو الإطار علميا و كيف يرتبط بأسس العلم ؟

تغيير " الإطار " يعنى أنّ أسس النظرية العلمية تبقى لكن ليظلّ العلم علما حيويًا و صالحا عليه أن يقطع مع الأخطاء الثانوية فيه التي تحول دون إنطلاقه . و المظاهر التي لم تعد تمثّل العالم المادي ، أي ، العالم الموضوعي ، يجب التخلّص منها و تلك المظاهر من العالم المادي التي لم يشملها هذا العلم يجب أن يشملها الآن . و القيام بكلّ هذا – بطريقة صحيحة و ليس بطريقة تحريفية – يؤدّي إلى صياغة إطار نظري جديد ينهض على ذات الأسس . (8)

لا يتعلّق الأمر بهذا المنظر أو ذاك الذي يتحدّى إعتباطيا إطارا نظريا أو آخر ، بالأحرى هو الواقع الموضوعي الذي يتحدّى الإطار . و يفرز هذا الوضع أزمة في علم . في هذه السيرورة يظهر منظرون يسمح لهم تفكيرهم العلمي القوي برؤية هذا المشكل و يرفعون تحدّي معالجته . و حينما يحدث مثل هذا

التطوّر ، المقاربة الصحيحة الوحيدة هي رؤية هل أن هذا التحليل للمشكلة (المرض) صحيح و إن كان صحيحا هل الحلّ الذي يقدمونه (لعلاج المرض) صحيح و يذهب في الإتجاه الصحيح .

إنّ التغييرات في العالم المادي تتحدّى إطارنا النظري . و لهذا مظاهر عدّة :

أولا ، لقد طبقنا نظرياتنا الشيوعية و أحدثنا تغييرات هائلة في العالم . و في هذه السيرة تكثف الجواهر الصحيح رئيسيا و تجلّت كذلك نقائص نظريتنا و ممارستنا . هل تقبل الشعلة بهذه الحقيقة ؟

ثانيا ، توسّع الفكر الإنساني في إتجاهات شتى نتيجة التجارب العلمية و جهود الإنتاج ما جعله أكثر علمية و ما يساعدنا على بلوغ فهم أفضل لمشاكل الثورة الإجتماعية و أبعادها المعقّدة . و قد لعب إكتشاف داروين للتطوّر دورا هائلا في تطوّر تفكير ماركس و حتى في طريقة صياغة ماركس لآليات النظام الرأسمالي و ديناميكيته .

ثالثا ، شهد العالم المادي عديد التغييرات في مظاهر مختلفة و لأسبابا مختلفة أيضا . لقد أفرزت حركة رأس المال تغييرات هائلة في هيكل مجتمعات متباينة . مثلا ، مقارنة ببيداتيات القرن العشرين ، العالم عامة ببلدانه الالمتباينة صار نوعيا أكثر إندماجا . وهو شيء يفرض ضرورة إعادة النظر في التحليل الطبقي و طريق الثورة في هذه البلدان . كيف تنظر الشعلة إلى هذا الواقع ؟

و ممّا يدلّ على أنّ علما يحتاج إلى التطوّر بداية تكاثر التاويلات المختلفة لذلك العلم . و عبر الزمان ، علم كان له دور هام في تغيير العالم المادي تبرز مظاهره الخاطئة و غير التامة و لا يعود يعكس العالم المادي بالوضوح و الدقّة السابقين . و هذا ما حصل مع الماركسية . و بالنسبة للبرجوازية ، من المفيد أن تطلّ الماركسية على هذه الحال لأنّه عندئذ يمكن لأي كان أن يدّعي أنّه ماركسي إعتادا على تأويلاته و كلّ نوع من الطريق و السياسة البرجوازيين يمكن تمريره على أنّه " إشتراكية " . نقائص الثورات الإشتراكية السابقة و العناصر الخاطئة في الجسم النظري للماركسية – اللينينية – الماوية طفيفة . و مع ذلك ، هي عناصر طفيفة لا يمكن تجاهلها بحكم أنّها أضعفت الماركسية و ألحقت الضرر ببرنامج الثورة الشيوعية . و إضافة إلى ذلك ، وقرّ ذلك فرصة للبرجوازية لتشنّ هجمات فعّالة مناهضة للشيوعية و لتصبح غطاء لخطوط خاطئة و إستلامية تحت قناع الماركسية أو اللينينية أو الماركسية – اللينينية – الماوية . و قد شاهدنا وجود تيارات مشابهة في صفوف الحركة الأومية الثورية كذلك.

كلّ شيوعي ثوري في إيران و أفغانستان و حول العالم يعلم (أو ينبغي أن يعلم !) مدى إستخدام وجهات نظر لينين بصدد المشاركة في البرلمان و مفهوم " الجمهورية الديمقراطية " للوفاق مع البرجوازية ، أو كيف جرى إستخدام مفهوم ماو ل " الثورة ذات المرحلتين " و " تحطيم الأعداء كلاً على حدة " للتعاون مع القوى الرجعية المحليّة .

قد برّرت التيارات التحريفية التي ظهرت في صفوف الأحزاب الماوية تحالفها مع مختلف كتل الطبقات الرجعية بإستعمال مفهوم ماو ل " تحطيم العدو كلاً على حدة " . ألم تعرف أفغانستان العديد من مثل هذه التيارات ؟ كيف حاولت منظمة راحي و " ساما " (منظمة التحرير الوطني لأفغانستان) وهي واحدة من المنظّمات الجبهوية المتحدة اليسارية العلمانية التي نظّمها و قادها قسم من حركة كانت تعتبر نفسها ماوية (تبرير وحدتها مع الإسلاميين (الجهاديين) ؟ لم يقولوا فقط " نحن برجوازيون لهذا نتحد مع

الجهاديين " ! أليس كذلك ؟ كانت منظّمة راحي تنتهج خطّ أتباع الطريق الرأسمالي في الصين و لم تكن باتا ممثلة لخطّ ماو الشيوعي الثوري . لكن قادتها عرفوا كيف يستعملون الحلقة الضعيفة في " فكر ماو " و يتخلّصون من جوهر فكره الشيوعي الثوري قصد تبرير تحريفيتهم . و الخطّ اليميني الذي تطوّر في صفوف إتحاد الشيوعيين الإيرانيين في 1980 اعتبر أنّه من الضروري الدفاع عن " المظاهر المعادية للإمبريالية " لدى الرجعي الخميني . هذه النزعة التي لم تنحصر في إتحاد الشيوعيين الإيرانيين و إنّما كان مساندها عديدون ضمن الحركة اليسارية في إيران ، كان نابعا من مصدرين " نظريين " إثنين هما : أوّلا ، مفهوم ماو " للطابع المزدوج " للبرجوازية الوطنية في الصين ، و ضرورة إنشاء جبهة متحدة معها من أجل تحقيق انتصار الثورة ضد الإقطاعية و الإمبريالية . (و من المهمّ أن نلاحظ أنّه إثر بروز الكتلة الإصلاحية " للجمهورية الإسلامية و على رأسها خاتمي و إنتصارها في الإنتخابات الرئاسية في تسعينات القرن العشرين ، بعض بقايا الخطّ الإنتهازى اليميني وسط إتحاد الشيوعيين الإيرانيين ، الذي عارض كذلك الإنتفاضة المسلّحة لسربداران للإطاحة بالنظام الإسلامي الإيراني إستخدم ذات المنطق ليدعو إلى مساندة خاتمي) .

ثانيا ، الفكر المهيمن في الحركة الشيوعية منذ فترة الكومنترن (منذ زمن قيادة لينين) دافع عن الحاجة إلى الوحدة مع التيارات " المناهضة للإمبريالية " (التي هي أيضا مناهضة للشيوعية) (9) . و يجب أن نشير إلى أنّ جلّ التيارات التروتسكية في أوروبا و شمال أمريكا (التي هي معادية جدّا لماو) تستخدم ذات التفكير و التقليد للدفاع عن الجمهورية الإسلامية ، و إستنادا إلى هذا الفهم عينه يتحوّلون الآن إلى مساندة " الحركة الخضراء " بقيادة موسى . و مثل كلّ الإنقسامات صلب الرجعيين ، تنقسم أيضا هذه القوى حول أية كتلة من النظام يجب أن تساند . أمّا بالنسبة للأحداث في سوريا ، فإنّ البعض يساندون بشّار الأسد ط ضد الإمبريالية " بينما يساند آخرون " الثورة " (يعنى الجيش الحرّ السوري) . يرى هذا التيار أنّ أي نوع من " المعادة للإمبريالية " جدير بالمساندة ويرى الإطاحة بما تسمّى الأنظمة المناهضة للإمبريالية مثل جمهورية إيران الإسلامية ، و مناهضتها للإمبريالية في منتهى الرجعية ، ك " خيانة " للحركة المناهضة للإمبريالية بوجه عام . (10)

في زمن تميّز المسرح السياسي في الشرق الأوسط بديناميكية النزاع بين القطبين المتشكّلين من الإمبريالية و الأصولية الإسلامية ، و وقوع ملايين المضطهدين في المأزق و إستعمالهم " كبش فداء " من قبل هذين القطبين فإنّ الخطّ السياسي المدافع عن " معادة الإمبريالية " من طرف الإسلاميين في منتهى الرجعية إذ هو يقود إلى إجهاض أية ثورة إجتماعية . في هذه المنطقة ، المدّعاة معادة الإمبريالية من طرف الإسلاميين لا يمكن أن تدعم قضية التحرّر من الإمبريالية قيد أنملة . و بالفعل ، يعزّز قبضة الإمبرياليين بالضبط و في نفس الوقت الذي تعزّز فيه " الحرب ضد الإرهاب " للإمبرياليين هذه القوى الرجعية المحليّة . أليست هذه التجربة كافية لرؤية واقع أنّ التيار الإسلامي و الإمبريالية يمثّلان قطبين رجعيين نو النضال ضدّهما لا يمكن أن يفضّل الواحد على الآخر بما أنّ القطبين يمثّلان نظاما إجتماعيا فاسدا و جبت الإطاحة به ؟ ما قول الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بهذا الصدد ؟

تستغلّ عدّة إنحرافات يمينية في الحركات اليسارية في العالم (سواء تحت يافطة اللينينية أو الماوية أو التروتسكية) كتاب لينين " مرض " اليسارية " الطفولي في الشيوعية " للمحاججة بأنّ مشاركتها في برلمان برجوازي في وضع غير ثوري مبرّر و ضروري . لذا ما هي المقاربة الصحيحة لأصحاب هذا الخطّ اليميني الذين يبرّرون خطّهم الخاطئ بالإحالة على مقالات مثل تلك ؟ هل يكفي أن نقول فقط إنّهم " يسئون إستعمال " كلمات ماركس و لينين و ماو ؟ لو تركنا الأمر عند هذا الحدّ سنسقط في منهج مماثل

لذلك الذى يركن إليه الإسلاميون ذاتهم الذين فى نقاشات للدفاع عن " إيمانهم " يستندون إلى المفترض أنه " تأويلات مختلفة للقرآن . بلا شك من الصحيح أن نحاجج بأن سياسة ماو لإقامة جبهة متحدة مع البرجوازية الوطنية فى الصين كانت قائمة على الحفاظ على إستقلالية الحزب الشيوعي الصيني و تعويله على الجيش الأحمر فى ظلّ قيادة الحزب الشيوعي الصيني و ممارسة لينين فى الثورة الروسية كانت إنعكاساً لنظريّاته و سياساته الصحيحة . لكن هذا غير كافي . فى حين أنّ تحليل ماو فى ما يتصلّ بكيفيّ البرجوازية الوطنية فى البلدان المضطهدة إنتمت إلى خندق الشعب يمكن أن يكون صحيحاً حينذاك ، فإنّ هذا لا يتناسب مع واقع اليوم فى العالم و مع موقف هذه البرجوازية . وزيادة على ذلك ، تعميم نظرة ماو فى ما يتعلّق ب " تحطيم الأعداء كلاً على حدة " خاطئ ، و كانت لماو ذاته نزعة لتعميم تجربة الحرب المناهضة لليابان (نتيجة هجمات اليابانيين على مناطق الإرتكاز الحمراء الواقعة تحت سيطرة الحزب الشيوعي الصيني ، إقترح الحزب و الجيش الأحمر إتفاق سلام مع تشان كاي تشاك [قائد الكومنتنغ الرجعي] للوحدة قصد هزم الجيش الياباني) . لا يجب أن يحوّل المرء تلك التجربة إلى قاعدة عامّة . و اليمينيون ضمن التيّار " الماوي " عادة إستغلّوا هذا النوع من التعميم الخاطئ لتبرير إنحرافهم اليميني . و الإعتراض على هذه الوقائع لا فائدة ترجى منه بالنسبة للثورة البروليتارية . يجب أن نواجه الحقيقة .

لقد أنقذ بوب أفاكيان " الماوية " من براثن التحريفيين الصينيين و مسانديهم عبر العالم . و مثل نشر كتابه " المساهمات الخالدة لماو تسي تونغ " سنة 1979 خطوة هامّة على هذا الطريق . و علاوة على ذلك ، لخصّ كتاب " الثورة و الثورة المضادة فى الصين " صراع الخطّين صلب الحزب الشيوعي الصيني كإنعكاس مكثّف للصراع الطبقي فى الصين الإشتراكية . و يوثّق هذا الكتاب هذا الصراع فى سلسلة من المقالات للجانبين (الشيوعيين و التحريفيين) . و فيه وقع فصح برنامج دنك سيوا بينغ ذى العشرين نقطة و مخطّطاته التحريفية لإعادة تركيز الرأسمالية ، و النضال الذى خاضه ماو و " مجموعة الأربعة " (11) ضدّه وقع توثيقه أيضاً . لم تكن الدلالة التاريخية – العالمية لهذه الأحداث لتركّز دون جهود بوب أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري ، و كان من الممكن أن يتمّ قبرها . و لولا ذلك لكان بمقدور الديمقراطيين البرجوازيين الذين سمّوا أنفسهم " ماويين " بسهولة أن يهيموا و يحوّلوا ماو إلى مجرد ديمقراطي برجوازي . و فوق ذلك ، قد أنقذ بوب أفاكيان نقد ماو لستالين و طوره أكثر – أكثر من ما فعل ماو . و قد أنجز هذا فى زمن كان فيه من يطلقون على أنفسهم إسم " الماويين " ينظرون إلى نقد ماو لستالين " بريية " . و فى نفس الوقت الذى كان فيه ماويو " العالم الثالث " يستهزئون بأيّ حديث عن الثورة فى البلدان الإمبريالية و كان فيه الماويون فى البلدان الإمبريالية ينظرون إلى هذه المهمّة كمجرد مساندة للجبهة الثورية فى " العالم الثالث " ، طوّر بوب أفاكيان تطويراً منهجياً طريق الثورة فى بلدان مثل الولايات المتحدة . و فى الوقت الذى كانت فيه فكرة " طريق الإشتراكية يمرّ عبر الديمقراطية " نظرة سائدة وسط الحركة الشيوعية العلمية (و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، الآن الحزب الشيوعي النيبالي الماوي (الموحد من المدافعين عن هذا المفهوم) ، طوّر بوب أفاكيان منهجياً و أوضح أكثر النظرية الماركسية فى ما يتعلّق بمسألة الديكتاتورية و الديمقراطية . و فى تعارض مع الذين كانوا يهاجمون تجارب دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين ، عوض العودة إلى الديمقراطية البرجوازية للقرن 18 ، نقد بوب أفاكيان نقائص دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين و من خلال تحليل التجربة الكبرى للبروليتاريا فى القرن العشرين ، طوّر أكثر نظريات دكتاتورية البروليتاريا و ديمقراطيتها .

لقد أزعج هذا الشدح لسيوف الماركسية حتى بعض الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية لأنه ضيق على التسرر في ما يتصل بالثورة و الشيوعية . و الثورة وخاصة الثورة الإشتراكية عمل واعي . و بما أن كلاً من الواقع (الواقع الموجود بإستقلالية عتاً) و كذلك الوعي يتغيران ، ليس من المستحيل القيام بالثورة على أساس فهم ميتافيزيقي بأن " الماركسية قد إكتشفت الحقيقة ، ومهمة الشيوعيين هي تطبيقها " . لوكان الأمر كذلك لم تكن الثورتان الكتبان في الإتحاد السوفياتي و الصين لتمنى بالهزيمة . الحقيقة ليست شيئاً نكتشفه مرّة و إنتهى الأمر . بالأحرى هي سيرورة لا تنتهى من الصراع بين المادة و الوعي ، بين الذاتي و الموضوعي ، بين الضرورة و الحرّية .

هل توجد قاعدة مادية لتطوير علم ؟

كتبت الشعلة : " رغم التغيرات الكبرى التي حصلت ، لا يزال النظام الإقتصادي - الإجتماعي ... أي النظام الرأسمالي - فى أساسه و قاعدته كما هو . و بغض النظر عن التغيرات التي عرفتها ، فى الأساس ، كطبقة ، تحتاج الطبقة العاملة إلى أن تصبح طبقة لذاتها . الرأسمالية لا تزال موجودة و لا تزال تواجه نظاماً ما بعد رأسمالي ، أو يمكن أن نسميه وضع ما بعد الإمبريالية ضمن إطار النظام الرأسمالي . "

و مع ذلك ، ليست المسألة مسألة " الوجود الموضوعي " لهذا النظام ! فالمسألة هي حالة التغير المستمر للواقع الموضوعي و منحى معرفتنا له . و كما يعلم جميعنا ، تحوّلت الرأسمالية إلى رأسمالية - إمبريالية و جدت عديد التغيرات فى صفوف الطبقة العاملة فى البلدان الإمبريالية . و دون فهم هذه التغيرات و معرفتها معرفة عقلية لم يكن ممكناً للينين أن يقوم بالثورة . ينبغى أن تتقدم النظرية من أجل أن تنتج ممارسة ثورية . و دون تقدم النظرية ، كان سيكون من المستحيل النضال ضد الإنتهازية و التحريفية لأنه لم يكن ليوجد أي معيار للتمايز مع التحريفية . و مهمة العلم هي تحليل الواقع الموضوعي و طرق تغييره و الأسباب الكامنة وراء هذه التغيرات .

لنلقي نظرة على بعض التغيرات التي حدثت فى العقود القليلة الماضية و لنرى كيف أنّ التحليل الواقعي للشعلة هو أنّ هذا العالم لم يشهد الكثير من التغيرات .

أولاً ، لنلقي نظرة على إعادة تركيز الرأسمالية فى ما كانت قبلاً الصين الإشتراكية . تقول الشعلة إنّه من وجهة نظر وجود السلطة السياسية البروليتارية " لو أنّ موجات الثورة البروليتارية منذ زمن ماركس إلى هزيمة الثورة فى الصين قد تقلّصت ، بعد لم تنته تماماً " .

و بهذا النوع من التحليل ، تبين الشعلة واحدة من المشكلتين التاليتين : إمّا أنّهم غير واعي لتاريخ العالم عندما بلغت الثورات الإشتراكية السلطة و بُنيت البلدان الإشتراكية و بالتالي غير قادرين على إستيعاب ما مثله وجود دكتاتوريات البروليتاريا حتى حين كانت غالبية العالم تحت سيطرة الإمبريالية و الرجعية ! و إمّا يظهرن بهذا النوع من التقييم ببساطة نظرة طبقية معيّنة : ينظرون إلى ذلك التاريخ نظرة البرجوازية الوطنية للبلدان المضطّدة فى العالم و بالتالي يستهينون تماماً بدلالة خسارة هذه البلدان .

إنّ الإطاحة بالسلطة الإشتراكية فى الصين سنة 1976 و إعادة تركيز الرأسمالية هناك لم يقضيا على آخر معاقل الإشتراكية العالمية ضد الرأسمالية و حسب بل حوّلا الصين أيضاً من حصن للثورة العالمية إلى إحتياطي للإمبريالية العالمية ، و من هناك إلى ركيزة من ركائزه . لقد كان لهذا الحدث الأثر الهائل

على ميزان القوى على الصعيد العالمي بين الثورة و الثورة المضادة ، بما فى ذلك مثلا نموّ الحركات الإسلامية الرجعية و إنتشارها . هل يعتقد حقًا الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أنّ التغيّر فى الصين لم يقدر إلى تغيّر نوعي فى الوضع الموضوعي للعالم !؟

مثلت هزيمة الحركات الوطنية القديمة المناهضة للإستعمار فى خمسينات القرن العشرين و ستيناته و سبعيناته و تعويضها بالحروب الدينية القبلية أحد التغيّرات الكبرى التى جدّت . لقد تلقّت الحركة الشيوعية صفة فى مختلف أنحاء العالم و بالنتيجة وقع تهميشها . و بدلا من الحركات الشيوعية أو حتى الحركات الوطنية أثرت على الجماهير القوى الإسلامية ببرامج دينية قبلية .

و فتحت نهاية النزاع بين الكنتنين الإمبرياليين بقيادة الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي ، الأبواب لرحلة جديدة من الغزو الرأسمالي الإمبريالي لكلّ ركن من أركان العالم ما أدّى إلى مستوى غير مسبوق من إندماج العالم بأسره و خلق تفكّك و عدم إستقرار هائلين فى الشكل الإقتصادي – الإجتماعي لبلدان مختلفة . و كانت لهذه التطوّرات تبعات لا يمكن إنكارها على الشكل الإجتماعي و التشكّل الطبقي لكافة البلدان ، لا سيما بلدان " العالم الثالث " و لهذا بدوره تداعيات على إستراتيجيا الثورة فى كلّ بلد .

و نتيجة للعولمة الرأسمالية ، ظهرت إلى الوجود شريحة جديدة من البرجوازية الكمبرادورية و غدت حياة الفئة الدنيا من البرجوازية أو " البرجوازية الوطنية " مرتبطة تماما بديناميكية النظام الرأسمالي العالمي . لقدغيّرت تأثيرات العولمة شكل الريف وكذلك غدّت مزيد نزوح الرجال وتأيّث الفلاحين . وتوسّعت المدن و البروليتاريا فى المدن وهنا أيضا وقع تأنيث الفقر و العمل بصورة متصاعدة .

فى الشرق الأوسط ، أحد أهمّ الأحداث بعد سبعينات القرن العشرين هو بروز الفكر الإسلامي إذ أضحت شرائح مختلفة ضمن القوى الإسلامية (سواء داخل السلطة أم خارجها) تمثّل شريحة جديدة من البرجوازية الكمبرادورية فى هذه البلدان . و دفع تصدّع فى سيرورة التطوّر التى تقودها الإمبريالية منذ أواسط سبعينات القرن العشرين بهذه الشرائح إلى موقع عدائيّ إزاء تلك الفئات من الطبقة البرجوازية الكمبرادورية التى كانت حينها تحتكر السلطة السياسية . و تتكوّن هذه الفئة الكمبرادورية الجديدة من الرأسماليين و السياسيين و المثقّفين الإسلاميين الذين كانت لديهم مطالب و طموحات جديدة لإعادة توزيع الإقتصاد و السلطة السياسية ، و إن كان ضمن ذات إطار النظام الرأسمالي – الإمبريالي .

و جاء بروز هذه القوى السياسية ليضع تحديّات كبرى أمام الحركة الشيوعية . و تحليل سياسي غالط لبروز الحركة الإسلامية و علاقتها بسير النظام الرأسمالي العالمي و تحليل خاطئ للطبيعة الطبقيّة لهذه القوى الإسلامية و الطبيعة الرجعية لتناقضاتها مع الإمبريالية قد تسبّب فى ضرر هائل للحركات الشيوعية و اليسارية و حتى جرّ القوى المناهضة للإمبريالية فى أوروبا و الولايات المتحدة إلى الدفاع عن القوى الإسلامية ضد الإمبريالية . و جعل تغيّران هامان فى الوضع الموضوعي عالميًا من القوى الإسلامية فى الشرق الأوسط و شمال أفريقيا أقوى :

أولًا ، أحدث تصدّع فى التطوّر الإقتصادي الذى تقوده الإمبريالية فى ما بعد سبعينات القرن العشرين تفكّكا إجتماعيًا صلب هذه البلدان . ثانيا ، تحوّل الحركات الوطنية إلى عملاء جدد للنظام الرأسمالي العالمي ، و فى الأخير أضعفت إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين فى 1976 " اليسار " و أفقدته ثقة الجماهير هو و الخصوم " العلمانيين " للقوى الإسلامية .

و فى الحركة الشيوعية العالمية ، كان بوب أفاكيان أول من حلل بجرأة و وضوح طبيعة هذه الحركات الإسلامية و الشرائح و الطبقات المعنية . (12)

لكن غالبية الأحزاب الماركسية – اللينينية – الماوية فى الحركة الأممية الثورية كانت ساهية عن هذا التحليل و الحاجة إلى سياسة ثورية بهذا الصدد ، فى حين كان ظهور الأصولية الإسلامية فى الواقع من العراقيل الهامة أمام إنتشار و تطوّر الحركات الشيوعية فى ما يسمّى بالبلدان " الإسلامية " .

نودّ أن نسأل الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني : ما كان تحليله لظاهرة الحركات الإسلامية و للطبيعة الطبقيّة للقوى المعنيّة (لا سيما طالبان) و طبيعة التناقض بين هذه القوى و الإمبريالية ؟ كيف كان تحليل الطبيعة الطبقيّة للقوى الإسلامية يحسب ضمن تطوير إستراتيجيا و تكتيك الثورة البروليتارية فى أفغانستان؟ و ما هي النظريات الماركسية – اللينينية – الماوية التى كانت أدوات للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى تطويره مثل هذا التحليل و التلخيص ؟

تعتقد الشعلة أنّه من الخطأ الحديث عن نهاية الموجة الأولى من الثورة البروليتارية التى بدأت مع كمونة باريس و تواصلت مع ثورة أكتوبر فى 1917 و ثورة أكتوبر فى الصين سنة 1949 و " الثورة داخل الثورة " فى 1966 فى الصين الإشتراكية : مرحلة تميّزت بنظريات ماركس و لينين و ماو (الماركسية – اللينينية – الماوية . لهذا تحتاج الشعلة :

" الرأسمالية و الصراع الطبقي فى هذا النظام هي الأسباب الموضوعية لنشوء الماركسية . زمن ماركس ، كانت الرأسمالية تتميّز بالمنافسة التجارية الحرّة . و قد تحوّلت الرأسمالية إلى مرحلة الإمبريالية و وقر مضمون تبعاتها و الصراع الطبقي بفعل تطوّر الرأسمالية ، أساس تطوير الماركسية إلى ماركسية – لينينية . و وقر توسّع الثورة البروليتارية إلى بلدان تضطهدها الإمبريالية و أكثر من ذلك ، و وفرت هزائم الثورة السوفياتية و المعركة ضد إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين الثورية ، أرضية مزيد تطوير الماركسية – اللينينية إلى ماركسية - لينينية - ماوية .

إلى يومنا هذا ، وجدت ثلاث مراحل فى تطوّر علم الشيوعية : 1- الماركسية ، 2- الماركسية – اللينينية و 3- الماركسية – اللينينية – الماوية .

... و عليه ليس هناك أساس موضوعي للتفكير فى أنّ ماركس و لينين و ماو موجة ثورية واحدة (الموجة الأولى من الثورة البروليتارية) ."

على ما يبدو ، يعترف الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بالمراحل فى تطوّر الماركسية ، لكن منهجه و الحجّة المتصلة بما إذا كانت الماركسية تحتاج أصلا لمزيد التطوّر مشابهاً لمنهج و حجج الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) بقيادة سينغ(كان هذا الحزب عضوا فى الحركة الأممية الثورية) . و كان سينغ يعتقد أنّ ماو تسي تونغ لم يطوّر علم الماركسية إلى مرحلة ثالثة و أنّ ماو لم يستطع فعل ذلك لأنّ فى نظر سينغ ، علم الماركسية يتطوّر فقط عندما تتطوّر الرأسمالية إلى مرحلة مختلفة نوعياً . محاجة قائد حزب ماشال لم تعكس منهجه الميتافيزيقي فقط بل تبين أساسا أن سينغ لم يستوعب الدلالة الهائلة لإكتشاف ماو تسي تونغ لقوانين " مواصلة الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا " أو من وجهة نظر برجوازية ببساطة لم يكترب لذلك . بالنسبة لحزب ماشال ، إعادة تركيز الرأسمالية فى

بلد إشتراكي و تحويله إلى بلد إمبريالي – إشتراكي لم يكن جزءا من " التغييرات الموضوعية فى العالم " لذا بالنسبة للماركسية لا ضرورة لمعالجة ذلك . و عندما تصدّت الماركسية ، من خلال ماو تسي تونغ ، لمواجهة هذا التحديّ و التعاطي مع هذه الضرورة ، كان ذلك أمرا طفيفا لم يكن يمكن إعتبره " تطورا للماركسية " ! بالنسبة لماشال، لا يمثل هذا " تحديا موضوعيا " يمكن أن يتعلّق به مستقبل العالم و الملايين من الناس . حسب ماشال ، لم يكن المشكل متصلا بموضوع ثورات اليوم ولا ينبغى للحركة الشيوعية أن تُعنى به و ذلك لأنّ " هدف" ماشال كان كلّ ما يظهر مهما كان على " راداره " السياسي و الإيديولوجي و ليس الواقع ذاته.

و على العكس فهم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، التغييرات التى حصلت على نطاق عالمي (و قد أشرنا بعد إلى بعضها) ليست هامة و حسب ، بل إنّ التقيب فى هذه التغييرات يفتح كذلك إمكانية تطوير الماركسية . و ليس بوسع أي حزب ثوري أن يتجاهل أهمية إستيعاب هذه التغييرات و إنعكاساتها على الإستراتيجية و التكتيك الثوريين . أي حزب أو منظمة شيوعية جاد / جادة فى إنجاز ثورة فى بلده / بلدها و فى العالم أن يعالج / تعالج هذه التغييرات و إلا سيكفّا عن أن يشكّلا تيارا شيوعيا ثوريا . الآن ، أليس لنا حقّ سؤال أي نوع من التفكير هو التفكير الذى يتجنّب معالجة هذه التغييرات المادية الكبرى و التحدّيات التى تفرضها علينا ؟ إنّ التغييرات الكبرى فى الوضع الموضوعي قد تحدّت الإطار النظري السابق للماركسية . و أعمال مفكّر مادي مثل بوب أفاكين تمثل ردّا على هذه التغييرات و تضع النظرية الشيوعية على أساس أصحّ و أرسخ علميا و إلا فإنّ الماركسية ستحوّل إلى دين وطقوس دينية و بطريق الحتم ستفتقد إلى القوّة لترشدها فى تغيير العالم عبر الثورة.

والآن لننقّص العلاقة بين النظرية و الممارسة و زعم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني بأنّ مقاربتنا مقاربة " نظرية إطلاقية " .

العلاقة بين النظرية و الممارسة :

العلاقة بين النظرية و الممارسة موضوع نقد آخر توجّهت به الشعلة لنا . تعتقد الشعلة أن لحزبنا نظرة " إطلاقية " لدور النظرية ، و كتبت :

" لدينا صيغ شهيرة حول العلاقة بين النظرية و الممارسة : واحدة منها تقول إنّ النظرية ترشد الممارسة ، و واحدة أخرى تقول إنّ الممارسة هي فى آن معا مصدر النظرية و محكّ صحتّها . و يكفى أن نأخذ بعين الإعتبار الصيغتين حتى نتمكّن من أن نحدّد أدوار النظرية و الممارسة تحديدا صحيحا . "

نقد الشعلة يخصّ بالأساس هذا الموقف فى مقال " مفترق طرق " : " على خلاف الشائع العام بأنّ النظرية ينبغى أن تتبع خطوات الممارسة العملية ، يجب أن تتقدّم النظرية خطوات على الممارسة العملية و تصبح مرشدها . هذه هي المهمّة المطلوبة من جميع شيوعبي العالم . "

وردنا على هذا النقد هو :

مشكل الفهم الصحيح للماركسية لا يمكن أن يحلّ بالصيغ . فالتحريفيون أيضا يستعملون هذه الصيغ لكن بفهمهم الخاص للعلاقة بين النظرية و الممارسة . و هذه الصيغ ذاتها التى على ما يبدو أننا نتفق فيها مع

الشعلة هي عملياً مليئة توترات ، و التيارات التجريبية و الإيجابية [بوزيتيفز] لها تأويلاتها الخاصة و فهمها الخاص لها .

الممارسة الإجتماعية هي نقطة إنطلاق النظرية (أو المعرفة) و نهايتها . و يتمّ التوصل إلى النظرية من خلال الممارسة الإجتماعية أو تعاطى الناس مع العالم خارج الذهن بغية تفسيره و تغييره . و فى النهاية ، صحة النظرية تحدّد كذلك بالعالم الموضوعي . تنبع معرفتنا كلياً من التجربة الإجتماعية الناجمة عن ممارسة الصراع الطبقي و الصراع من أجل الإنتاج و التجريب العلمي .

الإيجابيون [بوزيتيفستس] إمّا يلغون نعت " الإجتماعية " أو يفهمونه فهما ضيقاً جداً . " التجربة الإجتماعية " تعنى تجربة أبعد من الممارسة المباشرة لشخص أو مجموعة أو أمة . فى عصرنا ، الممارسة الإجتماعية تعنى الممارسة العالمية . و نظرياتنا الثورية ليست رئيسياً نتيجة ممارستنا الخاصة و إمّا هي تجريدات الممارسة التاريخية العالمية . و النظريات المتحصّل عليها من الممارسة الإجتماعية بدورها تصبح مرشداً لإنجاز ممارسة إجتماعية أخرى . و قد دافع ماو تسي تونغ عن هذه النظرية الجوهرية للفلسفة الماركسية و طوّرها . لقد شدّد على أنّ للممارسة الإجتماعية الموقع الأولي و الحيوي فى سيرورة التحصيل المعرفة .

و النقطة المهمة التالية فى العلاقة بين النظرية و الممارسة هي أنّ المعرفة الإنسانية (و قدرة البشر على تغيير ظروفهم جزء لا يتجزأ منها) لا تتقفز عفويّاً من الممارسة الإجتماعية . يتمّ تحصيل هذه المعرفة من خلال العمل الفكري و التلخيص . و إلى جانب هذا ، يجب أن تكون لدى المرء مقارنة المضى من المظهر إلى الجوهر و إلى إكتشاف العلاقات الباطنية و غير المرئية للظاهرة لأجل تحقيق قفزة عقلانية فى المعرفة . و فقط من خلال ممارسة التلخيص النظري يمكن للبشر المرور من تجربتهم لكي تتطوّر الممارسة فى شكل لولبي عوض الضياع فى دائرة مفرغة . إذا لم تخضع الممارسة للتحليل و التلخيص لن تكون التجربة قابلة للنقل و فى آخر المطاف سيضيع التحليل . و اليوم ينطبق هذا القانون بجدية على الشيوعيين .

و بالفعل ، ستضيع الممارسة الإجتماعية التى لم يقع تلخيصها أو التى تلخّص بصفة خاطئة . و هذا خطر يحقق بتجربة الثورات الإشتراكية للقرن العشرين . و فى صفوف شيوعيين العالم ، بوب أفاكين وحده هو الذى لخصّ تلخيصاً صحيحاً تلك التجارب و بهذه الطريقة جعل من الممكن ليس الحيلولة دون تلاشيها فحسب بل أيضاً الحفاظ على دروسها العميقة و كذلك الإعتراف بأخطائها و نقائصها . وهو يلخصّ هذه التجارب ، أنتج بوب أفاكين معرفة عقلانية أكثر علمية ودقة لما هي الشيوعية و ما هو الطريق المعقّد لبلوغها . و فعلاً ، " المجال " الرئيسي للخلاصة الجديدة لبوب أفاكين هي الثورات الإشتراكية للقرن العشرين بالذات – ثورات غيرت دراماتيكيّاً وجه التاريخ . و هنا أيضاً يمكن أن نرى أنّ فى تطوّر الخلاصة الجديدة الممارسة الإجتماعية كان لها الموقع الأولي و الحيوي .

و فى الواقع ، التطويرات اللاحقة التى أنجزها الحزب الشيوعي الثوري (فى مجال النظرية و الممارسة الثوريين فى الولايات المتحدة الأمريكية) تأثرت بالخلاصات التى كان يصوغها بوب أفاكين فى "مجالات " أخرى غير مجال الصراع المباشر فى الولايات المتحدة . مثلاً ، قطيعة الحزب الشيوعي الثوري مع الإقتصادية غدت ممكنة مع إكتشاف معنى الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى الصين و مضمونها . و الدور الطليعي الذى لعبه الحزب الشيوعي الثوري فى علاقة بالحركة الأممية الثورية

(فى أن معا نظريًا و تنظيميًا) لم يكن ليصبح ممكنًا دون خلاصات بوب أفكيان لتجارب الحركة الشيوعية العالمية بما فيها حلّ الكومنترن من قبل ستالين و لاحقًا غياب المبادرة من قبل ماو تسي تونغ بصدد إعادة تنظيم الحركة الشيوعية العالمية و كذلك الإعراف ببعض التوجهات القومية فى تفكير ماو ذاته .

و قد تأثر التطور التالي للأحزاب الماوية بكيفية تلخيصها للصراع الطبقي فى الصين و ما آل إليه . جميعها كان عليها أن تشرح لماذا إنهزم الشيوعيون فى الصين و لماذا وقعت الإطاحة بدكتاتورية البروليتاريا و وقعت إعادة تركيز الرأسمالية هناك. و قد وظّف التروتسكيون هذا الحدث للمحاججة بأنّ هذا علامة أخرى على أن الإشتراكية فى بلد واحد أو فى بلدان ذات قوى إنتاج متخلفة " غير ممكنة " . و بعض التيارات الماوية مثل الحزب الشيوعي الفلبيني إعتقدت أنّ الهزيمة مردّها " يسراوية مجموعة الأربعة " التى سعت إلى فرض علاقات إشتراكية على الصين . و رأى البعض الآخر الهزيمة على أنّها نتيجة " دولة الحزب الواحد " و غياب " الديمقراطية " فى ذلك البلد (مثلا ، ك. فينو قائد اللجنة المركزية لإعادة تنظيم الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي - اللينيني) المسمّى اليوم مجموعة " نكسلباري " ، و بابوران باتاراي ، قائد الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) .) و إعتقد غزالو قائد الحزب الشيوعي البيروفي أنّه لأجل منع إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية ، يجب أن توجد " حرب الشعب إلى الشيوعية " . و هكذا .

كافة الخلاصات أعلاه كانت خاطئة و وجدت لدى أحزاب الحركة الأممية الثورية و أثرت فيها بشكل أو آخر- وفى نظرتها إلى سيرورة الثورة فى بلدانها . بكلمات أخرى ، كان لتلخيصهم للصين الأثر الحاسم فى ممارستهم .

و جانب آخر هام من هذا النقاش للنظرية و الممارسة هو أنّ المعرفة أو النظرية حقيقة نسبية . و هذه " النسبية " مرتبطة تماما بالواقع " خارج " النظرية أو العالم الموضوعي المشار إليه فى الفلسفة الماركسية على أنّه " الحقيقة المطلقة " . فى كلّ مرحلة ، معرفتنا بالعالم الموضوعي وسيروراته نسبية . و هذه النسبية مردّها أنّ البشر محدودون و كذلك أنّ العالم الموضوعي فى تطور مستمرّ .

و مع نموّ فهم البشر للظواهر الموضوعية تتراجع درجة " النسبية " . بكلمات أخرى ، يتغيّر منحنى المعرفة . بهذا المضمار قال بوب أفكيان :

" ...رغم أنّه منذ ماركس لم يوجد تغيير جوهري فى مبادئ الشيوعية و أهدافها و أسسها و منهجها و مقاربتها العلمية ، فإنّ فهم الشيوعية ذاته عرف الكثير من التغيرات " . (13)

و خلاصة القول ، معيار صحّة أو عدم صحّة النظرية ليس الأطر السابقة لهذه النظريات و إنّما قسبة القياس هي العالم الموضوعي عينه أو الحقيقة الموضوعية و النظرية إنعكاس نسبي لها .

الفهم التجريبي للممارسة :

فى الصين الإشتراكية ، تمّ إيلاء النضال ضد التجريبية أهميّة كبرى . و تمّ التشديد على دراسة جماهير العمّال و الفلاحين للماركسية لأنّ " ... الذين ضربتهم عدوى التجريبية يستهينون بالدور القيادي للماركسية فى الممارسة و لا يولون إنتباها لدراسة النظرية الثورية . يكتفون بعرض النجاحات و الحقائق الجزئية . إنّهم مسمّمون بممارسات ضيقة الأفق و غير مبدئية و ينقصهم التوجّه الصحيح

و الصلب . تنقصهم الإرادة وهم عبيد للمشعوذين السياسيين – أي الماركسيين المزيفين . و لأجل تجاوز
التجريبية المنهج الأساسي هو دراسة الماركسية بوعي " . (14)

و بهدف " التدليل " على صحّة " طريق براشندا " ، قادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) كذلك
إتجأوا إلى التاويلات التجريبية للعلاقة بين النظرية و الممارسة . مثلا ، من حججهم الإنتصارات
المتكررة التي تحققت طوال العشر سنوات من حرب الشعب (1996-2006) فى النيبال تحت قيادة
براشندا و ما سموه " طريق براشندا " . بهذه المنهجية عينها ، إستنتجوا أنّه نظرا لكون " دكتاتورية
البروليتاريا " فى الصين الإشتراكية قد مُنيت بالهزيمة ، يجب أن يكونوا خاطئين . و على ذلك الأساس
إقترحوا أنّ " الدولة الجديدة " ينبغى أن تتأسس على الديمقراطية الإنتخابية بين الحزب الشيوعي
و الأحزاب البرجوازية . (15) لو وسّعنا هذا المنهج التجريبي يجب أن نقرّ أنّه " فقط ما هو كائن هو
المرغوب فيه و الممكن " – بما فى ذلك النظام الطبقي الإضطهادي و الإستغلالي . لقد عوّض الحزب
الشيوعي النيبالي (الماوي) الحقائق العالمية التي جرى التوصل إليها إنطلاقا من الممارسة الواسعة
للصراعات الطبقيّة التاريخية - العالمية بتجربته الخاصة المحدودة و الجزئية . و قد حدّر ماو من هذا
الإنحراف مشيرا إلى أنّ :

" أولئك الذين حصلوا على التجارب العملية يجب عليهم أن يدرسوا النظرية و أن يقرأوا بصورة جدّية
و بذلك فقط يتمكّنون من جعل خبرتهم منتظمة و ملخّصة و من ترفيتها إلى مستوى النظرية و عندئذ فقط
سوف لا يعتبرون خطأ أن خبرتهم الجزئية هي حقيقة علمة و لا يقعون فى أخطاء التجريبية " . (16)

دون شكّ ، الممارسة المديدة للأفراد أو الأحزاب فى النضال الثوري تجربة ثمينة جدّا لكن إن لم يقع
تلخيصها بصورة صحيحة ، لن تصبح " مرشدا " للممارسة الثورية و قد تنتهى أيضا إلى أن تصبح
مرشدا للممارسة المعادية للثورة . و يمكن أن نرى أنّه بتأويلات تجريبية ليس بمقدور المرء أن يفهم
فهما صحيحا العلاقة بين النظرية و الممارسة . نعم ! إستطاع براشندا أن يستعمل حرب الشعب كرافعة
فى مفاوضات الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) مع أحزاب دولة النيبال . بيد أنّ حالة سكر أولئك
" الماويين " لم تعمّر طويلا ، و الذين كانوا متحمّسين جدّا عوض تعبيرهم عن إستنكارهم لهذه
المفاوضات ، همسوا : " آه ! يا لها من ممارسة عظيمة ! يا له من إنتصار عظيم ! " .

و فعلا ممارسة / تجربة النيبال قد برهنت على صحّة النظرية لكن ليس " نظريّات " الحزب الشيوعي
النيبالي (الماوي) الذى ادّعا أنّها وُلدت نتيجة تجربتهم العملية الخاصّة . لقد برهنت تجربة النيبال مرّة
أخرى عن صحّة النظريّات التى نبعت من ممارسة غيرهم – من تجربة الثورات البروليتارية المضطّرة
و الهزائم المريرة للشيوعيين فى أماكن و أوقات أخرى .

" حديث نظري كبير " لكن " هيكل تنظيمي صغير " :

تقيّم الشعلة بغضب تشديدنا على أهميّة النظرية على أنّه " حديث نظري كبير " ... شكل من أشكال
الغرور النظري " و تضيف : " يغطّى هذا الغرور النظري على أهمّ نقائص هذا الحزب ، مثل كونه
هيكل تنظيمي صغير جدّا ، له مصنع فكري شديد الحيوية ، وهو منقطع عن قاعدته الإجتماعية الطبقيّة
و يضع هذه من بعيد فى نار حركة الصراع الطبقي فى إيران ما يشرح شلل نضاله المزمّن و يغذّي
نزعة من الرضاء على النفس خاطئة و لا أساس لها لدي قياداته ما يوسّع بدوره أكثر فأكثر عيوبها . "

لنفترض أنّ كافة الصورة التي يرسمها هؤلاء الحكماء ذوى اللحي البيضاء لحزبنا و " هيكله التنظيمي " تتناسب مع الواقع . لكن نودّ أن نسأل هؤلاء الرفاق المحترمين : هل أنّ " الهيكل التنظيمي " القوي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و روابطه مع " قاعدته الإجتماعية " قد منعه من خيانة الآمال و الطموحات الثورية لتلك القاعدة الإجتماعية ؟

ولننظر فى التجربة فى أفغانستان : ألم يستعمل أشباه " ساما " و " منظمة راحاي " نفس الحجج البراغماتية المثيرة للشفقة من مثل " وضع اليد من بعيد فى النار " أو " الشلل العملي " ضد الشيوعيين لأجل تبرير خطّهم الإنتهازي اليميني التقليدي و التذيل للتيارات الإسلامية الرجعية ؟ و بالمناسبة ، ما هو تلخيصكم لكون عديد اليساريين و الشيوعيين قد قاتلوا و ضحّوا فى ظلّ راية المجاهدين خلال الحرب ضد الجيش السوفياتي ؟ [المجاهدون إسم للقوى الإسلامية فى أفغانستان ، القوى التى قاتلت السوفيات كجزء من القوى التى تقودها الإمبريالية الأمريكية – المترجم إلى الإنجليزية] . هل كانت طبيعة هذا النضال ثورية أم مضادة للثورة ، كيف يتمّ تبرير الإلتحاق بجبهات الحرب تحت قيادة القوى الإسلامية و إلى أية نظريّات إستند ذلك ؟ لقد كنتم منخرطين فى هذه التجربة الأليمة ليس " من بعيد " جدّا . لذا ما هو تلخيصكم لهذه " النظرّيّات " التى رفعت لتبرير هذا النوع من الممارسة و إفرازه ؟

و نودّ مرّة أخرى أن نذكّر الشعلة بأنّ : الخطّ الإيديولوجي و السياسي محدّد لطبيعة أي حزب و لممارسته . النظرية و الممارسة ليستا منفصلتين . ممارسة الإقتصاديين و البراغماتيين معتمدة أيضا على النظرية و كذا الحال بالنسبة لممارسة الشيوعيين . للشعار الثوري " كن واقعيّا ! أطلب المستحيل ! " قاعدة نظرية بقدر ما للشعار البراغماتي " الممكن هو الكائن " . كلا الصيغتان قائمتان على الممارسة . صيغة تعكس بصورة صحيحة الواقع و الأخرى خاطئة . واحدة ترشد الممارسة الثورية و الأخرى مرشد للإستسلام و الوفاق الطّبقي . إن لم تكن الممارسة مسترشدة بالنظرية الثورية و قائمة عليها – عندئذ فى النهاية سنتطلق من أساس نظري غير ثوري و بالتالي ستصبح غير ثورية ، و حتى ممارسة مضادة للثورة . و هذا صحيح حتى بشأن ممارسة الثوريين . النظرية دائما مرشد للممارسة و كلّ ممارسة تعتمد على بعض النظرية . و معنى الكلمة الماركسية " براكسيس " يعبر عن عدم الانفصال هذا . وعليه ، يحسن بنا أن نضمن أن يكون هذا " المرشد " صحيحا (وتجاوزة الممارسة جزء من " صحته ") من أجل أن ننير حقّا طريق الممارسة . هذه حقيقة بسيطة جدّا لكنّها حقيقة قويّة . والإستهانة بهذه الحقيقة يساوى الإستهانة بدور العنصر الواعي و ستودّى إلى شطبه . لئن كانت النظرية تتذيل للممارسة و الوضع الموضوعي ، كيف يمكنها أن تلعب دور المرشد ؟

تدّعي الشعلة أنّ حزبنا ينكر دور الممارسة فى إنتاج النظرية و أنّه سقط فى إطلاقية الدور الموكل للنظرية . و بهذا تقصد أن للممارسة أولوية نسبة للنظرية و أنّ حزبنا يعطى الأولوية للنظرية و قد أصبح هذا تبريرا لما يدّعى أنّه " إنعدام النشاط " و " الشلل العملي " ؛ و مستوى آخر من حجّة الشعلة بشأن العلاقة بين النظرية و الممارسة هو أنّ النظرّيّات العظيمة يمكن أن تنجم فقط عن ممارسات عظيمة و تستخلص أنّ " مجال " النضال فى الولايات المتحدة كئيب بشفقة كبيرة إلى درجة أنّه من غير الممكن بالنسبة للشيوعيين هناك أن يطوّروا النظرّيّات الشيوعية .

و للمحاججة من أجل وجهة نظر أولوية الممارسة نسبة للنظرية ، تقدّم الشعلة مثال تطوّر النظرية الماركسية – وهو مثال خاطئ - فتدّعى أنّ نظرية " دكتاتورية البروليتاريا " طوّرها ماركس عقب

كمونة باريس (1871) و أننا ندين بهذه النظرية إلى ممارسة الكمونة . لقد إخترعت الشعلة هذا التاريخ الذى لا يتناسب مع الواقع . و ماركس فى مؤلفه الشهير " الصراع الطبقي فى فرنسا من 1848 إلى 1850 " كتب أن " دكتاتورية البروليتاريا فترة إنتقالية " لبلوغ الشيوعية . و كتب هذا 20 سنة قبل كمونة باريس !

و فضلا عن كون الشعلة تشوّه التاريخ كي " تثبت " وجهة نظرها ، هذا علامة على الفهم الإيجابي [البوزيتيفست] لديها للعلاقة بين النظرية و الممارسة . تعتقد الشعلة أنّ نظرية معيّنة يمكن أن تفرزها ممارسة معيّنة فى حين أنّ ماركس إستنتج نظرية دكتاتورية البروليتاريا من خلال دراسة عامّة لتاريخ التطور الإجتماعي للبشر و ظهور الطبقات و تعبير ذلك فى مجال الفلسفة و السياسة إلخ . تعدّ النزعة الإيجابية [البوزيتيفست] تلك الممارسات التى أتت بنتائج " إيجابية " فقط هي معيار صحّة نظرية ما . و الواقع هو : أولاً، أنّ الهزائم العملية ليست بالضرورة إنعكاسا لأخطاء أو نقائص نظرية ما . ثانيا ، حتى أمثلة هزائم الممارسة هي منابع لقياس النظريات وتصحيحها و تطويرها . و مثال كارثي فى أفغانستان كان وحدة منظمتي راحي و ساما مع القوى الإسلامية (و التى كانت فى الواقع وحدة مع النظام الإقطاعي و الكمبرادوري فى أفغانستان) . هذا منبع هام لدراسة و نقد نظريتهما عن " المقاومة الوطنية " التى أسفرت عن هذه الممارسة الكارثية .

الدغمائية تجعل الماركسية هشة :

ليست الدغمائية قادرة على فهم أنّ المعرفة نسبية . فى فترات حيث تصبح هذه المعرفة النسبية غير كافية و خاطئة ، ليس الدغمائيون بقادرين على الإعتراف بهذا الواقع و التعاطي معه . فالدغمائية تجعل الماركسية هشة و تحوّلها إلى شيء فاقد للحياة . يكرّر الدغمائيون بإيمان ديني أنّهم ماركسيون و ثوريّون لكنهم غير قادرين على التعاطي مع مشاكل الثورة أو شرح الظاهرة المعقّدة التى ظهرت فى الصراع الطبقي . تشلّ الدغمائية الثوريين عملياً أيضا لأنّ الممارسة الثورية تعنى تغيير العالم و تغيير العالم ليس شيئا متاحا بقوة الإرادة . لأجل ذلك ، على المرء أن يستوعب تناقضاته الباطنية و إمكانية الإطاحة به و يعمل على ذلك الأساس . على النظرية أن تعكس العالم الموضوعي الخارجي . الدغمائية فى الحقيقة شكل من أشكال المثالية . و قد قال لينين إنّه نظرا لكون الماركسية ليست عقيدة دغمائية و لكونها مرشدا حيويًا للعمل ، إعتبارا لأنّها تتفاعل مع العالم المادي و الظروف الإجتماعية و إعتبارا لأنّ هدفها هو تغيير ذلك العالم – لكلّ هذه الإعتبارات أي تغيير فجئي فى الظروف المادية للمجتمع يأتّر بطريق الحتم على الماركسية و ينعكس عليها . لهذه الأسباب تشهد الماركسية و يشهد الماركسيون أزمة – أزمة تطوّر . و الدغمائيون لا يحبّون كلمة أزمة لأنّهم لا يرون سوى مظاهرها السلبية . و ليس بوسعهم رؤية أنّ الحرارة ردّ فعل الجسد الذى يطالب بمعالجته . و يريد الماركسيّون رفع هذا التحدىّ بحكم أنّهم يتطلّعون إلى تغيير الواقع المادي .

حين تتدبّل النظرية للممارسة :

لقد عرفت الحركة الشيوعية العالمية على الدوام تيّارات إزدردت بالنظرية و قدّست الفقر النظري . و عادة يصف القادة الإقتصاديون و البراغمائيون و يروّجون فى صفوف الجماهير نظريات " ملموسة " و " قريبة من القلب " و يحوّلون الجماهير إلى " أطفال " و هذه هي ذات الطريقة التى تستخدمها البرجوازية للتحكّم فى الجماهير . هذا من وجهة و من جهة أخرى ، عبّر القادة الشيوعيون من ماركس

إلى ماو صراحة عن أهمية دور النظرية الثورية . لقد أرسى لينين الدور الحاسم للنظرية الثورية في مؤلفه الكلاسيكي الماركسي الخارق للعادة " ما العمل ؟ " . و من مكونات تطوّر الماركسية إلى ماركسية – لينينية الفهم المتقدّم الذي عرضه لينين في ذلك المؤلف . و من الواضح أنّ هذا التطوير لم يكن مرتبطاً بتغيّر في " الوضع الموضوعي " أو تغيّرات في النظام الرأسمالي . بالأحرى ، كان نتاجاً لفهم أفضل لضرورات الصراع الطبقي و الثورة الشيوعية . في " ما العمل ؟ " ، شرح لينين فهمه المتقدّم في تعارض مع و صراع ضد الإقتصاديين الذين إدّعوا أنّ نظراتهم التجريبية ماركسية و أرادوا أن يفرضوها على الحركة الثورية . و قد سعوا إلى القيام بذلك بالجوء إلى تصريح لماركس " إنّ كلّ خطوة تخطوها الحركة العملية أهمّ من دزينة من البرامج " . (17) و قد إستعملوا هذا التصريح ليهاجموا الأهمية الحاسمة للنظرية الثورية في تطوير النضال الثوري للبروليتاريا و لتبرير خطّهم الخاص " الإقتصادي " (أو الإصلاحي) . و قد أجابهم لينين قائلاً :

" إنّ تكرار هذه الكلمات في مرحلة التفكك النظري يشبه صراخ من يصرخ : " إم شاء الله دائماً عند رؤية جنازة " (18) غير أنّ لينين لم يكتف بهذه المقارنة اللاذعة بل إسترسل و شرح عملياً أنّ هذا المقتطف لماركس مأخوذ من " نقد برنامج غوتا " حيث يحذّر ماركس في رسالته إلى قادة الحزب من : " إذا كانت هناك من حاجة إلى الإتحاد ، فأعدّوا معاهدات بغيّة بلوغ أهداف عملية تقتضيها الحركة ، و لكن إياكم و المساومة بالمبادئ ، إياكم و " التنازل " النظري . " (19)

و ينتهي إلى " لا حركة ثورية دون نظرية ثورية " (20).

حيوية مقارنة لينين ل " عنصر الوعي " في نجاح الثورة البروليتارية ركيزة من ركائز اللينينية كانت حيوية في إنتصار الثورة الروسية لكنّه وقع قبرها من قبل التيارات اليمينية و اليسارية ضمن الحزب البلشفي و خلال فترة ستالين و في إطار الكومنترن ، تفشّت الخطوط الإقتصادية و البراغماتية بشكل خطير و كانت لها بصمات قاتلة على الحركة الشيوعية العالمية .

و قد خاض ماو تسي تونغ في مسألة النظرية الثورية و ضرورة تطويرها إلى مستوى أرقى ممّا فعله لينين و ذلك عند معالجته للقضايا و التناقضات التي واجهتها الثورة الصينية ، خاصة عند معالجته لإعادة تركيز الرأسمالية في الإتحاد السوفياتي و تعقيدات البناء الإشتراكي و مشاكله . لكن حتى قبل إنتصار الثورة ، كان التشديد المستمرّ على و الإنتباه إلى مسألة النظرية و صراعات الخطّين صلب الحزب على رأس الأولويات بالنسبة لماو تسي تونغ في قيادة الثورة و الحفاظ على الطابع الثوري للحزب . و الثورة الثقافية و عديد نظريّاتها في هذا المجال ، بما في ذلك " القيام بالثورة مع تطوير الإنتاج " جزء من مزيد تقدّمه في فهم " ما العمل ؟ " في ظلّ الإشتراكية . ومثّلت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراعاً عظيماً ضد النظرات الإقتصادية التي ظهرت في ظلّ ظروف دكتاتورية البروليتاريا و ساعدت على التقدّم في إستيعاب و فهم دور الوعي في التغيّير الثوري لذلك المجتمع .

و لم يفتأ ماو يردّد أنّ " صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي والسياسي هي المحدّدة في كلّ شيء " . و أطروحة ماو هذه تعبير عن أهمية النظرية الثورية في تغيّير المجتمع و العالم . لا حركة ثورية دون نظرية ثورية . و طبيعة أية ممارسة يُحدّدها الخطّ الإيديولوجي و السياسي القائد لها . لا معيار آخر كدرجة مساندة الجماهير أو القوّة المسلّحة بمستطاعه أبداً أن يعوّض هذا .

و على عكس الاعتقاد الشائع ، العمل الشهير لماو " حول الممارسة العملية " لم يُكتب بهدف التشديد على أنّ الممارسة أهمّ من النظرية . لقد كتب هذا خلال حملة تصحيح أسلوب عمل الحزب و في الصراع ضد الدغمائين و الذاتيين الذين دون النظر إلى " الواقع الموضوعي " و بمجرد إستعمال الإستشهاد خارج الإطار الزمني و المكاني يلتقون على الآراء . كان عملياً صراعاً ضد الذين ينتهجون مقاربة دينية و غير علمية للماركسية . و في معارضتهم ، طبّق ماو الجدلية شارحاً العلاقة بين المادّة و الوعي و تغيّرهما المستمرّ الواحد إلى الآخر . و سلّط الضوء على أهميّة البنية الفوقية و السياسية و الوعي في قيادة الممارسة الثورية لتغيير العالم ، وهي مفاهيم أعاد ماو إحياءها و طبّقها و طوّرها ليس فقط في علاقة بالحرب الثورية بل أيضاً في سيرورة بناء الإشتراكية و توجيه الثورة الثقافية .

لسوء الحظّ ، رغم هذه الجهود الكبرى التي بذلها لينين و ماو في رفع مستوى فهم الحركة الشيوعية للدور الحيوي للوعي ، فإنّ نزعة الحظّ من دور النظرية و التقديس العبودي للممارسة دون الإنتباه لطبيعتها (المحدّدة بالخطّ الإيديولوجي و السياسي القائد) تطوّرت بصفة متصاعدة ناخرة الحركة الشيوعية العالمية من الداخل كالسوس . و هيمنة هذا النوع من التفكير كان من جهة طريقة لإفراغ الماركسية من جوهرها الثوري مبقية فقط على القشرة ؛ و من جهة ثانية ، بات حاجزاً دون تأثير الماركسية في الجيل الجديد من المقاتلين في كلّ البلدان .

لننظر مجدّداً في تصريحات الشعلة كي نفهم كيف ترى العلاقة بين النظرية و الممارسة :

" " الخلاصة الجديدة " لأفاكيان التي تقدّم على أنّها نقطة بداية هذا التغيّر و التطوّر الجوهري للتفكير ليست حتى في مستوى ونوعية إعلانها كفكر ضمن سيرورة تطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية لتقدّم على أنّها ماركسية – لينينية – ماوية – أفاكيانية . لذا ننسى إعتبارها نقطة بداية التلخيص العام النهائي للماركسية – اللينينية – الماوية و بداية نوع جديد مطلقاً من الإيديولوجيا و السلاح الفكري . عملياً ، هذه الخلاصة لا تبعث حتى على الحماس ولا تعكس الصراع النضالي على النطاق العالمي ، و لا في المجتمع الأمريكي عينه ، هذا الخطّ السلبي غير الحماسي في مجالات العمل المباشر و الجماهيري لا يمكن مطلقاً مقارنتها بفكر غزالو و طريق براشندا الحماسيين . "

" و نرغب في أن نقترح على الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، عوض أن يصبح متحمّساً جدّاً ل " مجالات العمل المباشر " ، أن يعير بعض الإهتمام للطابع الطبقي لهذه الحقول . في حال النيبال ، إسألوا أنفسكم : ما هي النظرية التي قادت هذا الحزب في الإتجاه الرجعي ؟ ما هو الطريق الذي دفع قادة هذا الحزب إلى دوس مبادئ الشيوعية و الثورة و المضي نحو الإلتحاق بالنظام الإضطهادي و الإستغلالي ؟ المستنقع هو المستنقع و الطريق إليه ينبغي أن نفضحها ، لا أن نمدحها . (21)

و تبيّن هذه التجربة أنّه لا يجب أبداً أن ننسى أنّ لكافة النظريات جذور و أسس وقواعد في الممارسة ، و كلّ ممارسة تتقدّمها نظرية محدّدة و سياسة تبيّن طريق الممارسة . و المسألة هي : إلى أين تقود كلّ نظرية و ما هو الطابع الطبقي للممارسة التي تكرّس ؟ قال ماو : إنكم تمارسون على الدوام سياسة سواء كنتم واعين بذلك أو لم تكونوا . و الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان راسخة بعمق و قائمة على الممارسة الثورية لطبقتنا العالمية – لا سيما الثورات الإشتراكية في الإتحاد السوفياتي و الصين ، و لاحقاً على جهود كشف لماذا جرت إعادة تركيز الرأسمالية هناك . هذه أعظم ممارسة ثورية لطبقتنا العالمية ، قمّتها . و ليس دون سبب أنّ النظريات التحريفية للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) تطوّرت هي الأخرى عبر تلخيص خاطئ و مناهض للشيوعية لهذه التجارب ، و هو بدوره شكّل الممارسة الإستسلامية للحزب .

ليس بوسع أي صنف من الخداع أن يحجب حقيقة أنه صلب الحركة الأممية الثورية ظهر خطآن - خطّ ماركسي و خطّ تحريفي - في تلخيص الدولة في ظلّ دكتاتورية البروليتاريا في الإتحاد السوفياتي و الصين و مضمون دكتاتورية البروليتاريا و ديمقراطيتها و الطريق إلى بناء الإشتراكية في عالم تهيمن عليه الإمبريالية .

تجارب الثورات الإشتراكية للقرن العشرين هي أعظم المصادر العملية لإثراء الماركسية و ولادة الخلاصة الجديدة . و هذه الممارسات الكبرى و دروسها الإيجابية منها و السلبية يجب أن تقبض عليها النظرية لتفصح المجال لمزيد من الممارسة الثورية للبروليتاريا الأممية . و النظريّات المرشدة لهذه الممارسات الكبرى إنقسمت إلى إثنين . و هذا الإنقسام مصدر لتطوّر النظرية لغدوّها أصحّ و أكثر تحرّرية و بالتالي أقوى . و المظهر الصحيح الذي هو المظهر الأساسي يجب المسكّ به و إلى جانب تطوير تحليل صحيح للوضع الموضوعي المتغيّر ، يجب إعادة صفّله في إطار جديد من الماركسية . و هذا الطريق إنتهجه الخلاصة الجديدة بخطوات كبرى و هو يتطوّر أكثر و علينا بتفاني دعمناؤه .

قال ماو : إنتبهوا إلى التجربة التاريخية :

إنّ التجارب المرّة تنبّهنا إلى الفقر النظري كمرض في الحركة الشيوعية . فتحذير الشعلة بشأن " الإطلاقيه النظرية " و صفة مميتة . و لنقارن مشكل نقص الممارسة و الإرادة و الشجاعة في النضال بالفقر النظري و رؤية أيهما مثّلت المشكل الأكبر عموما . و حتى إلقاء نظرة على بعض التجربة التاريخية المعاصرة في المنطقة التي توجد بها أفغانستان و إيران تثبت أنّ الفقر النظري و غياب النظرية الثورية و المنظرين الثوريين بالذات من المشاكل المميتة . تزخر هذه المنطقة بالتضحيات وبتحمّل الثوريين المشاق و التعذيب و السجن . لكن التعلّم الجزئي للماركسية و كذلك فتور الهمة النظري ممزوجا بالتعويل على النظريّات المعدّة سلفا و الإقتباس الأعمى منها و تحويلها إلى عناوين إيمان ، قد نخر الجوهر الشيوعي لهذه الحركات . في هذه المنطقة ، خلال العقود المضطربة الأخيرة ، حصلت تمرّدات بيد أنّه في كلّ مرّة ضاعت التمرّدات تحت راية القوى القومية أو الإسلامية و فضلا عن ذلك ، بالنتيجة لم تتحول إلى حركات ثورية .

و إلى نظرة على إيران . هل أنّ تاريخ عشرات الآلاف من الشيوعيين و الثوريين الذين مرّوا بالسجون القروسطية و قاوموها و قاوموا زنانات التعذيب و في النهاية وقع إعدامهم تبين تكاسلا في الممارسة ؟ لماذا في 1979 ، إستطاعت قوّة رجعية أن تضع جانبا كافة القوى الأخرى بما فيها الشيوعيين و تستولي على ثورة كبيرة بصدد النهوض ما أدّى إلى الإطاحة بنظام قويّ مرتبط بالإمبريالية ؟ لماذا صارت عديد التنظيمات التي أجرت قطيعة مع التحريفية السوفياتية و حزب تودة فاقدة البوصلة و سقطت في الخلل ؟ لماذا حلّ إتحاد الشيوعيين الإيرانيين طبيعة التناقض بين الإسلاميين و الإمبريالية على أنّه " معاداة للإمبريالية " و أخفق في إستيعاب الطابع الرجعي لهذا التناقض ؟ هل كان كلّ هذا فتورا في الهمة في الممارسة لدي الشيوعيين ؟

و الحركة اليسارية في أفغانستان مثال آخر هام جدّا من العقود الحديثة . كانت ممارستها و مصيرها خلال الحرب المناهضة للإحتلال ضد الإمبريالية - الإشتراكية السوفياتية تجربة مرّة أخرى للحركة الشيوعية ، و من الهام جدّا تلخيصها . و لسوء الحظّ ، على حدّ علمنا ، ما من أحد قام بتلخيص جدّي لهذه الحركة . و تظلّ المسألة عالقة ، لماذا في ثمانينات القرن العشرين أضحت تلك القوّة الكبيرة

المنحدرة من الحركة الماوية لستينات القرن العشرين – تحت قناع " مقاومة الحرب " - خزاناً و احتياطياً يزود بالقوة القوى الإسلامية الرجعية و من أهم عقائدها إستعباد النساء و نشر الإطلاعية الدينية ؟ ألا يتعيّن تلخيص هذا أم لا ؟ لماذا بات قسم كبير من تلك الحركة – أي منظمة راحي – من أتباع التحريفيين فى الصين و فى النهاية أخذ يتعاون مع الدولة الباكستانية والسي أي أي ؟ لماذا رفع قسم هام آخر من تلك الحركة – ساما – بوضوح و رسمياً شعار الجمهورية الإسلامية أو الحكومة الإسلامية ؟

تذكّر هذا التاريخ مذاقه مرير . و تلخيص هذا التاريخ مهمّة ملحة بالنسبة للشيوخيين . و المسائل التى تصرخ من أجل معالجتها هي : ما هي التبريرات النظرية التى إستخدمتها القوى التى إعتبرت نفسها " يسارية " أو " ثورية " لتتوحد مع البرنامج الإجتماعي للقوى الإسلامية و الجهادية ؟ لماذا سمحت لهم قوميتهم تحت غطاء إعطاء الأولوية ل " حرب مقاومة وطنية " او " النضال المناهض للإمبريالية " ، سمحت لهم بالوحدة مع البرنامج الديني الإجتماعي الإقطاعي – البطريركي ؟ لماذا لم تستطع هذه القوى التى إعتبرت نفسها شيوعية و ثورية أن تربط الحرب ضد القوى المحتلّة السوفياتية برؤية تحطيم نظام الطبقة السائدة وإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة و الإشتراكية فى أفغانستان ؟ ما هي المفاهيم " اللينينية " و " الماوية " التى إستعملتها هذه القوى " اليسارية " لتبرير ممارستها الرجعية والوحدة مع القوى الإمبريالية الغربية والمحلية الباكستانية ؟ حين يقع إحتلال بلد (حتى بلد إشتراكي ، مثل إحتلال الإتحاد السوفياتي من قبل جيش هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية) ، هل لحرب قومية و حرب وطنية طابع طبقي أصلاً ؟ ألا يجب لحرب مناهضة للإحتلال أن تخاض فى إطار الثورة البروليتارية وأن تقام على نظرتها و برنامجها الإجتماعي ؟ ألا يجب على الجماهير أن تستنهض حول هذه النظرة و هذا الهدف و ألا يجب وضع المشاعر المعادية للإحتلال والمطالب فى هذا الإطار ، أم العكس ؟ ما هي الإختلافات بين هتين المقاربتين للخطّ و الممارسة السياسيين ؟ (22) لماذا لم يقع إرساء مدارس شيوعية فى معارضة المدارس الدينية ؟ لقد شكّل القناع المضللّ " الشيوعي " و " الإشتراكي " الذى تقنّع به الإمبرياليون السوفيات مشكلة كبرى للشيوخيين فى أفغانستان . فما كانت مقاربتهم لهذه القضية ؟ هل تعلموا من ماو و شرحوا للجماهير أنّ السوفيات شيوعيون مزيفون ؟ هل فضحوا أنّ خيانة الإتحاد السوفياتي للبروليتاريا و شعوب العالم قد بدأت مع الإطاحة بالإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي ذاته ، مخضعين البروليتاريا والشعوب فى الإتحاد السوفياتي ذاته ؟ هل إغتموا هذه الفرصة لنشر الشيوعية الحقيقية ؟ أم أنّهم لجؤوا فى الأساس إلى المشاعر الوطنية العفوية و التقليدية للجماهير وحاولوا الحفاظ على شرف الشيوعية و الشيوعيين من خلال التضحية فى حرب المقاومة الوطنية ضد القوى المحتلّة ؟ بعض هؤلاء الناس " اليساريين " مضوا بعيداً إلى حدّ الإلتحاق بصلوات الإسلاميين بغير كسب ثقة الجماهير عوض النضال ضد الظلامية الدينية .

ألا نحتاج إلى التساؤل لماذا إنتشرت الحركة الإسلامية مثل النار فى الهشيم فى المنطقة ولماذا بلغت الحركة الشيوعية حدود الموت ؟ كيف جرى تحويل " حركة المقاومة الوطنية " فى أفغانستان إلى حرب بين قوى إمبريالية ، و فى نهاية التحليل كان للقوة " التى جرت مساندها " دور كبير فى تحطيم الشعب و البلاد شأنها فى ذلك شأن قوى الإحتلال ؟ و أخيراً ، هل أنّ تحليل بوب أفكيان للوحدة و التناقض بين الحركة الإسلامية والإمبريالية و هما شريحتان عفا عليهما الزمن و لكيف أنّ الوقوف إلى جانب الواحدة منهما يؤدّى إلى تعزيز الأخرى ، إنعكاس صحيح للواقع و مرشد لممارستنا فى المسرح السياسي المعقد للشرق الأوسط و العالم ؟

بإمكان المرء أن يسأل : ما الفائدة من تقديم إجابات صحيحة و شيوعية ثورية لهذه المسائل الحارقة ؟ وكيف يمكن لهذا أن يخدم الممارسة (طبعا ، الممارسة التحررية والثورية وليس الممارسة الرجعية)؟ سنقول على الأقل إنّ الجيل الجديد من المقاتلين سيتعلم من التجربة المُرّة أن يسأل بحيوية و إلهام و يقيم بوعي المضمون الاجتماعي – الطبقي الكامن وراء كلّ راية و وراء كلّ إعلان " المقاومة الوطنية " و " الجبهة الوطنية " و " منظمة التحرير " و أي " حرب " ، لكي لا ينزلق إلى ممارسات رجعية و تدميرية . غير أنّ " استعمال " هذا النوع من التلخيص فوق ذلك و بالفعل ضروري جدًا لتشييد قطب الثورة و الشيوعية في المسرح السياسي الأفغاني و الإيراني و في الشرق الأوسط عموما .

لنمضي الآن إلى كردستان . هل من شكّ في تضحيات و بطولة مقاتلي البشمركة الثوريين في كردستان؟ لماذا تحوّلت كومولا رانج داران التي شكّلها الجيل الشيوعي لستينات القرن العشرين إلى ممثلة للطبقات البرجوازية – الإقطاعية لكردستان العراق في وحدة مع الإمبريالية الأمريكية ؟

و في النيبال ، لم يعاني الشيوعيون من غياب في الممارسة ؟ لم يخشوا العدو المدجج بالسلاح . و بيّنوا فنانة عملية بقضية التحرير . و شكّلوا جيشا شعبيا و إستنهضوا العمّال و الفلاحين في الثورة . هل أنّ نقص ممارسهم هو الذي أوقف الثورة في منتصف الطريق و جعلها تستسلم إلى الماسكين بمقاييد النظام الرأسمالي ؟

لقد وجد دائما صراع خطّين بين الماركسية و التحريفية حول مختلف مظاهر النظرية و الممارسة الشيوعيين : في الفلسفة و في تنظيم الثورة و في الإقتصاد الإشتراكي و دكتاتورية البروليتاريا إلخ . و هذه النقاشات ليست منفصلة عن الحياة الفعلية و لا مطلّقة عنها . و حيث تهيمن التحريفية ، سيكون لها تأثير هدام و مميت على الممارسة الثورية ؟ لا أحد يجب أن يشكّ في ذلك . و بالرغم من القدر الكبير من المشاكل الجديدة التي تواجه الشيوعيين منذ هزيمة البروليتاريا في الصين ، لسوء الحظّ ، بعض الشيوعيين ، بمن فيهم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، لا يرون ضرورة معالجتها .

دون عمل نظري ، لا طليعة شيوعية يمكن أن تظلّ طليعة :

لكي يستهينوا بدور النظرية الثورية و أهميتها ، عادة ما يسوّى الإقتصاديون بين العمل النظري و المؤسسة الأكاديمية و السكولاستيكية ، إلا أنّ العمل النظري الجاري و دراسة المواضيع النظرية في شتى حقول العلم و الإكتشافات العلمية الجديدة من أوكد مسؤوليات الشيوعيين الثوريين . و أي حزب شيوعي يستهين بهذا العمل و ينظر إليه كجهد سلبى سيقترف أخطاء جدية و سيتحوّل إلى حزب متخلف و دغمائي لأنّ فهم النظام المتحكّم في العالم و تغييره ليس مسألة هيّنة و إنّما يتطلّب التفكير الدائم و تحديثه ؛ يتطلّب نظرة للعالم و إستراتيجية سياسية و إستراتيجية عسكرية و تكتيك و فلسفة و إيديولوجيا و تحليل للتناقضات و تلخيص للمكاسب و كذلك للأخطاء و التراجعات . وهذا ليس قفلا مفتاحه يستخرج مرّة و من ثمّة فصاعدا لن يكون علينا سوى المسك الأبدي بالمفتاح و إستعماله . و لا شكّ في أنّ العمل النظري الذي يقف بعيدا عن ممارسة تغيير العالم يتحوّل إلى نقيضه و عوض فتح الأبواب أمام الثورة سيتحوّل إلى معرقل لها . لكن في نفس الوقت ، فصل النظرية عن الممارسة لا يجب النظر إليه بصورة ضيقة و بطريقة تجريبية . بالأحرى ، علينا أن ننظر إلى أعظم و أهمّ التجارب الثورية لتسليط الضوء على المجالات الأصغر . لننظر على سبيل المثال إلى الذين يريدون تطوير النظرية الشيوعية دون

إعارة أي إهتمام للتجربة العظيمة للثورتين الإشتراكييتين فى الإتحاد السوفياتي والصين (رئيسياً الصين). هذا مثال عن فصل النظرية عن الممارسة .

أجل ، النظرية مرشد لممارستنا و بما أنها ترشد ممارستنا حريّ بنا أن نضمن أن يكون لنا تحليل صحيح للهيكله الطبقيه و الوضع الملموس لمجتمعاتنا . مثلا ، لنلقى نظرة على أفغانستان . كيف يجب تحليل ساحة الصراع الطبقي فى أفغانستان ؟ كيف تحلّلون الطبيعة المشابهة للقوى الرجعية ضمن " المقاومة " من جهة و الحكم و النظام السائد و المحتلّين الإمبرياليين فى أفغانستان من الجهة الأخرى ؟ هل من الصحيح تحديد أولويات حول من يجب أن تطيح به الثورة أوّلا ؟ و فى النهاية المسألة هي : ما هو نوع الممارسة و شكلها الأرقى (الحرب الثورية) الذى نحتاج إلى خوضه بغية تحقيق المصالح المباشرة و كذلك البعيدة المدى للعمّال و الفلاحين و النساء فى أفغانستان ؟ و أي نوع من البرامج و خطط التغيير الإجتماعي ينبغى أن تفقد تلك الممارسة ؟

ليست الحرب فى أفغانستان مجردّ حرب عسكرية . إنّها حرب طبقية معقّدة وقوّتان إجتماعيتان عفا عليهما الزمن تحتلّان الساحة السياسية ؟ ومهمّة القوى البروليتارية الثورية هي تغيير هذا الإستقطاب غير الموازي و تمكين الجماهير من القتال تحت راية خطّ و أفق سياسيين يمثّلان مصالحها، عوض أن تغدو كبش فداء لهذه أو تلك من هذه القوى الرجعية .

يجب على قوى البروليتاريا الثورية أن تقدّم بجرأة بديلها السياسي و الإيديولوجي و الإجتماعي و الإقتصادي فى تعارض مع و ضد هتين القوتين (الفاسدتين) اللتين عفا عليهما الزمن و أن تبيّن بإستمرار و شمولية تمايزها السياسي و الإيديولوجي مع تلك القوتين اللتين عفا عليهما الزمن عبر التحريض و الدعاية و المبادرة بحركات مقاومة و حملات خاصة أخرى ، مثل حملة ضد الحرب ، حملات ضد التدبّين و العلاقات الإجتماعية البطريركية . إن لم تحمل ممارسة أو حرب مقاومة هذا المضمون لا يمكن إعتبارها ممارسة ثورية أو حرباً تمثّل مصالح الشعب المضطهدّ و المستغلّ . يجب على قوة بروليتارية ثورية أن تنتشر هذه النظرات السياسية و الإيديولوجية و الإجتماعية التى تمثّل و تعرض النظام الإجتماعي المستقبلي الذى تناضل من أجله و بلا كلل تأخذها إلى الجماهير حتى قبل الشروع فى حرب الشعب . و بصورة خاصة ، فى بلدان مثل إيران و أفغانستان التى تعزّز فيها الطبقات الحاكمة حكمها و قبضتها على قسم من الجماهير عبر تقوية الأخلاق الدينية و إستبعاد النساء ، فإنّ خوض حرب ضد الأخلاق الدينية و إستبعاد النساء جزء لا بدّ منه من خوض الصراع الطبقي ، و فى الواقع دون هذا ، الحديث عن الإعداد لحرب الشعب لا معنى له . و هذا الخطّ حيوي بالخصوص لإستنهاض النساء و تنظيمهنّ كقوة مفتاح فى الثورة البروليتارية . على الشيوعيين أن ينشروا بجرأة نظرتهم التحرّرية للعالم و أخلاقهم التى تنبع من النظرة الشيوعية للعالم و المنهج الشيوعي بما فى ذلك الإلحاد و معارضة المعتقدات الدينية و أوهام الإلاه . و البروليتاريا و الشباب و النساء يجب أن يكونوا ركائز هذه الحركة .

و على وجه الضبط لأنّ النظام فى إيران و أفغانستان يستعمل الدين ليفرض علاقاته الإجتماعية و الثقافية الإضطهادية و القمعية على المجتمع ، ينبغى على كلّ حركة إجتماعية تقدّمية أن تواجه و تقاوم التثوقيراطية و إلاّ لن يكون ممكنا تطوير ثقافة الجرأة و الجسارة و الإستقامة فى القتال ضد هذه الأنظمة و الإمبرياليين : هذا أهمّ شكل لـ " الثورة الثقافية " فى صفوف الجماهير فى معارضة " الثورة الثقافية

المضادة " للرجعية للإسلاميين . و هذا جزء لا يتجزأ من نقد الدولة القديمة و النضال فى سبيل الإطاحة بها . و سيؤدى تجنّب هذا النوع من الصراع إلى الإصلاحية فى النضال ضد الدولة القديمة .

و خصوصية الدولة فى إيران و أفغانستان هو أنها دول تيوقراطية . و بالتالى من أجل تحدى و قتال العلاقات و القيم الإضطهادية و المنحطّة و المخزية التى يفرضها النظام فى هذين البلدين ، تحتاج الجماهير إلى أن تهاجم عن وعي و علمياً الدين لتعي القوّة التحرّرية للإلحاد . وهدف هذه " الثورة الثقافية " هو أن نقدّم للجماهير نوع المجتمع الذى يقاتل الشيوعيون من أجله . هذا نمط من الممارسة التى يمكن أن تعرض المستقبل أيضاً . و سيكون هذا النوع من " الثورة الثقافية " بمثابة صدمة لتفكير الجماهير و سيفرز صراعا فى صفوفها كي تأخذ مصيرها بيديها . و من أجل بناء حركة ثورية فى بلدان مثل إيران و أفغانستان – و حتى فى الولايات المتحدة حيث الأصولية الدينية أحد أهمّ أسلحة البرجوازية فى فرض الحكم الرأسمالي – الإمبريالي – خوض مثل هذا الصنف من النضال الإيديولوجي حيوي و حاسم و لا يجب إعتباره مجالا للنضال قليل الشأن أو ثانويًا ؛ بل لأجل تغيير الإستقطاب غير الموازي المشار إليه أعلاه المهيمن فى الشرق الأوسط (إستقطاب الإمبريالية / الحركة الإسلامية) ، له أهمّية حيوية و إستراتيجية . و الإنخراط فى مثل هذا النضال سيسمح للجماهير مختلف الطبقات و الشرائح أن ترى بأنّ الشيوعيين ليسوا مجرد قوّة " معارضة " ضد الطبقات الحاكمة بل بالأحرى هم قوّة جدّية و مصمّمة لها رؤية واضحة لنظام إجتماعي مغاير تماما تقاتل لإرساله .

الممارسة الثورية تعنى حضور طبيعة و مميّزات المجتمع المستقبلي فى كلماتنا مثلما فى ممارساتنا اليوم. إن كانت نظرياتنا خاطئة ، لن تبلغ ممارساتنا هدف " التغيير الإجتماعي " . و ينبغى أن ينظر المرء إلى آثار التصوفية [تصفية أسس الماركسية – اللينينية – الماوية ، المترجم إلى الإنجليزية] هنا وليس فى الخلاصة الجديدة . آثار التحريفية يجب العثور عليها فى الخطّ الذى يشجّع على الإختيار بين " السيئ و الأسوأ " من ضمن قوات العدو و ليس فى نقد بوب أفاكين لكتاب لينين " مرض " اليسارية " الطفولي فى الشيوعية " . آثار التصوفية يمكن رؤيتها عندما تدفع بقايا الماضي القذر بحماس إيديولوجيتها القروسطية أو تشجّع الإمبريالية ، فيرفع الشيوعيون الراية البيضاء أو بعدسات مكبرة بأيديهم تراهم يبحثون عن فئات أو قطع تقدّمية ضمن " البرجوازية الوطنية " أو الرجعيين الإسلاميين . و يجب فضح التحريفية حيث يصبح هدف " حرب الشعب " هو الإلتحاق بالدولة البرجوازية . هذا الوضع ينبغى تحديّه و تغييره جذريًا .

دكتاتورية البروليتاريا :

يزعم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أنّ وثائق الحزب الشيوعي الثوري " شاحبة " (أي ضعيفة) فى ما يخص دكتاتورية البروليتاريا .

و يكفى أن نعقد مقارنة بين الوثائق التى نشرها الحزب الشيوعي الثوري فى السنة الماضية و تلك التى نشرها الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني فى العشر سنوات الماضية أو نعقد مقارنة بين وثائق الخلاصة الجديدة الصادرة فى السنوات القليلة الماضية و مجمل وثائق جميع أحزاب و منظّمات الحركة الأممية الثورية فى نفس الفترة لنرى كم هو سخيّف حكم الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

عوض إصدار الأحكام العبيثية ، من الأفضل بالنسبة للحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني أن يوجه جهوده أوّلا و قبل كلّ شيء إلى الخوض فى ما إذا كان تقييم بوب أفاكين لبعض النقائص و الأخطاء فى

تفكير ماركس و إنجلز و لينين و ماو و تحليله للأخطاء المقترفة في تجربة البناء الإشتراكي في الإتحاد السوفياتي و الصين صحيح أم لا ؟ في تقييمه لمكاسب هذه التجارب، هل المظهر الرئيسي صحيح أم لا؟ و ثانويًا ، هل أن دمجا هيكليًا لكلّ هذا التحليل أفرز ماركسية أكثر علمية و صحّة و بالتالي أقوى ام هل أنّه مجرد محاولات ضمن الإطار نفسه ؟

في عديد كتاباته ، يشدّد بوب أفاكيان على ضرورة قيادة حزب طليعي و تركيز دولة دكتاتورية البروليتريا عبر كافة المرحلة الإنتقالية الإشتراكية [إلى الشيوعية] و يشير إلى الأسس المادية لهذه الضرورة . مثلاً ، يتحدّث عن " الديناميكية الفعلية للواقع المادي الذي نواجهه و ما هي طرق التغيير المتوقّرة " ويؤكّد على : " ... هي حقًا إمّا / أو ... إمّا إفتكاك سلطة الدولة من قبل جماهير الشعب بقيادة طليعة من هذا النوع و ثمّ التقدّم صوب الشيوعية عبر العالم و الإلغاء النهائي لسلطة الدولة و الطلائع ؛ أو العودة إلى الرأسمالية أو تآبيد الرأسمالية دون حتى وقوع ثورة في المصاف الأول . هذه هي الخيارات. لماذا ؟ لأنّ هذا هو الواقع ، هذه هي طريقة تطوّر المجتمع الإنساني . كلّ ما قمنا به هو الإعتراف بذلك و العمل على أساسه . و هذا يؤكّد بعد مرّة أخرى على أهمية الفهم المادي و الإنطلاق من الموقع الذي نحن فيه حيث التطوّر التاريخي للمجتمع الإنساني قد قاد (من جديد " ليس ينزع إلى القيادة إلى " بل قد قاد إلى) : ما هي طرق تفتح على التغيير ، و بالفعل على تغيير و قفزة عميقين في المجتمع الإنساني و تفاعل ذلك مع بقية الطبيعة ". (23)

و في المقال عينه تحدّث عن الخلاصة الجديدة ل " دكتاتورية البروليتاريا " فقال : " ما نتحدّث عنه ليس رؤية قوالب جاهزة و ليس حتى مقدمة رؤية الخلاصة الجديدة لدكتاتورية البروليتاريا . نحن نتحدّث عن رؤية تحريرية على مستوى جديد تمامًا ."

و يشير بوب أفاكيان إلى أنّ " دستور الجمهورية الإشتراكية لشمال أمريكا (مشروع مسودة) " مثال لتطبيق رؤية الخلاصة الجديدة لدكتاتورية البروليتاريا . هذه الوثيقة ذات أهميّة بالغة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية و قد نشرتها جريدة حزبنا المركزية - حقيقتنا عدد 57 و 58 و 59 و 60 - مع مقدّمة تمهيدية من الجريدة . و بلا شكّ سيسلّط نقاش هذه الوثيقة من قبل الرفاق في الحركة الشيوعية العالمية الضوء على مكاسب و نقائص / أخطاء الدول الإشتراكية السابقة و كذلك على نموذج دولة في المستقبل أكثر تحرّرًا و هو ممكن و يجب تقديمه / عرضه على العالم حتى الآن بالذات.

و من المفيد أن نلقي نظرة على الصراع بين الحزب الشيوعي الثوري و الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) حول المضمون الطبقي للدولة عموماً و مضمون دكتاتورية البروليتاريا خصوصاً .

لقد إنطلق صراع الخطين هذا برسالة داخلية بعث بها الحزب الشيوعي الثوري إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) سنة 2005 و قد نشرت علنيًا تحت عنوان " حول التطوّرات الخطيرة في النيبال " (24). و قد نشر حزبنا الجزء الأول من هذه الوثيقة خلال السنة عينها. (25) و تنبغى الإشارة إلى أنّ هذا الصراع لم تتخذ منه غالبية الأحزاب و المنظّمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية أي موقف صريح أو غير صريح . و قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) هي الأخرى لم تردّ على هذه الرسالة إلى حدود جويلية 2006 غير أنّ التبعات العملية لخطّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) قد أخذت بعدّ تؤكّد نفسها . و من الأطروحات المفاتيح للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) التي صادق عليها قرار لجنته المركزية ، مفهوم " الدولة الجديدة " . و قد أعلن القرار أنّ الهدف المباشر للثورة في

النيبال كان تركيز " الجمهورية الإنتقالية " عوض إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة (شكل من أشكال دكتاتورية البروليتاريا تقدّم به ماو للبلدان التي تهيمن عليها الإمبريالية). و صارت المصادقة على الأطروحة المركزية ل " الدولة الجديدة " و هدف تركيز " جمهورية إنتقالية " من قبل الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) عاملا غاية فى الأهمية فى الساحة السياسية للنيبال . فقد وقع إمضاء سلسلة من الإتفاقيات مع الأحزاب الرجعية التي عبّدت الطريق لإدماج الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) فى النظام الحاكم الرجعي و الإنقلاب على مكاسب العشر سنوات من حرب الشعب .

فى الردّ على الحزب الشيوعي الثوري ، كتب الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :

" سنتهض هذه الجمهورية ، مع إعادة هيكلة واسعة لسلطة الدولة بغاية معالجة المشاكل المتصلة بالطبقية و القومية و الجهوية و الجندرية السائدة فى البلاد، بدور جمهورية إنتقالية متعدّدة الأحزاب. بالتأكيد ، ستحاول الطبقة الرجعية و أحزابها أن تحوّل هذه الجمهورية إلى جمهورية برلمانية ، بينما سيحاول حزبنا البروليتاري تحويلها إلى جمهورية ديمقراطية جديدة. " (26)

و هذه وجهة نظر معادية تماما للماركسية لأنّها تنتكّر لكون أية دولة هي أداة لحكم هذه الطبقة أو تلك . هذا القانون الماركسي ليس دوغما ميّنة بل هو واقع أثبتته عديد المرّات التجارب التاريخية على النطاق العالمي و قد وقع تلخيصه تلخيصا علميا . و تطرح رسالة الحزب الشيوعي الثوري هذا السؤال على الحزب النيبالي (الماوي) : " ما هي الطبقة التي سيخدمها الجيش و تخدمها المؤسسات الأخرى للسلطة المؤسساتية فى " الجمهورية الإنتقالية " ؟ " .

و تؤكّد رسائل الحزب الشيوعي الثوري هذه الطبيعة الطبقة للدولة و تبرز أنّ أية دولة ستكون لها بالضرورة طبيعة طبقية و ستخدم مصالح طبقة معيّنة : مصالح البروليتاريا أو مصالح واحدة أم أخرى من الطبقات الرجعية (أو مزيج منها).

للتشديد على الطبيعة الطبقة للدولة ، تستشهد الرسالة المؤرّخة فى أكتوبر 2006 ببوب أفكيان :

" فى عالم يتميّز بانقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن الطبيعة الطبقة لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ. " (27).

الهتلة و الإنحراف " الأساسى " صلب الحركة الأممية الثورية !

كتبت الشعلة : " إنّ ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية التي رفع رايتها الحزب الشيوعي الثوري و اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني هي الشكل الأعمق و الأوسع إنتشارا لنشاط إنحرافي لم تعهد ظهوره أبدا الحركة الأممية الثورية فى أبعاده النظرية . وهذا السلوك الإنحرافي أخطر من ذلك الذى وجد فى النيبال و قبلها فى البيرو . لهذا نعتقد أنّه فى إطار النضال ضد الإنحرافات التي تحصل فى صفوف المجموعات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، الصراع الحيوي الأهمّ راهنا هو القتال ضد ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية هذه . "

عند قراءة هذه الأسطر ، ينتظر المرء عرضاً للمكونات المفاتيح ل " الإنحرافات فى النيبال و قبلها فى البيرو " من طرف الشعلة قصد التمكن من مقارنتها بالإنحراف " الأعمق و الأوسع " ! لكن لا حاجة للإنتظار لأنّ الشعلة ليست معنية بتوضيح الخطوط بتاتا و لا تفعل سوى إصدار الأحكام بالكفر .

على كلّ حال هذا إلى حدّ كبير أوضح موقف خرجوا به أبداً فى صراع خطين كبير إيديولوجي و سياسي برز وسط الحركة الأممية الثورية .

مع هيمنة الخطّ التحريفي فى الحزب الشيوعي النيبالى و بالتالى سقوطه الحرّ فى مستتقع الوفاق مع البرجوازية المحليّة والعالمية ، أضى صراع الخطّين أحدّ . ونتيجة لإنتخابات أفريل 2008 فى النيبال ، صار الحزب الشيوعي النيبالى (الماوي) حزبا حاكما فى إطار نظام البلاد الرجعي . و وعد أعضاء اللجنة المركزية الواحد تلو الآخر الطبقات الحاكمة فى النيبال و ما يسمّى ب" المجتمع الدولي " (يعنى البلدان الإمبريالية و الرجعية مثل الولايات المتحدة و بريطانيا ... و الصين و الهند إلخ) بالبقاء على الولاء لهذه الدولة البرجوازية و خدمتها . و السلطة الشعبوية الثورية التى وقع بناؤها خلال العشر سنوات من حرب الشعب فكّكها الحزب . و عادت قوات الشرطة القديمة إلى المناطق المحرّرة فى الريف . و جرى نزع سلاح الجيش الشعبى الثوري و وُضعت عناصره فى تكتلات فى مناطق معيّنة ، فى حين أنّ الجيش الملكى المسمّى الآن بالجيش النيبالى ظلّ فى مواقعه السابقة . و حدث كلّ هذا تحت قيادة وزير دفاع من الحزب " الماوي " . و قد عارضت قيادة الحزب بصورة سافرة المبدأ الشيوعي للحاجة إلى تحطيم آلة الدولة البرجوازية و إرساء دولة بروليتارية . و قد صرّح بابوران باتاراي وهو قيادي حزبي و الوزير الأوّل الحالى للنيبال ، فى خطاب له موجه إلى إجتماع للبنك العالمى أنّه أكثر من أي شخص كان مناصرا لمبادئ الرأسمالية الليبرالية . و بينما كانت المدعاة أحزاب شيوعية عبر العالم تبعث برسائل التهئة للحزب الشيوعي النيبالى (الماوي) ، كانت هذه الأحداث تخلق شكوكا جدية فى صفوف الشيوعيين الثوريين فى العالم (مثل بوب أفاكين الذى لم " يظهر أي حماس " على عكس ما فعل الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغانى) لأنّ هؤلاء الشيوعيين الثوريين أدركوا أنّ خيانة صريحة لجماهير العمّال و الفلاحين و النساء و كذلك للبروليتاريا العالمية حصلت فى النيبال.(28)

ما يحدّد الخطّ التحريفي للحزب الشيوعي النيبالى (الماوي) هو معارضته لنظرية دكتاتورية البروليتاريا و تعويضها بنظرية " ديمقراطية القرن الواحد و العشرين " و تعويض نظرية تحطيم الدولة القديمة للطبقات المستغلّة بالمشاركة فى الدولة القديمة و الإنصهار صلبها - نظريّات أدّت إلى خيانة كبرى موقفة ثورة العمّال و الفلاحين فى النيبال .

بهذا التراجع الفظيع ، أمسى من الجلي أنّ فى موقع القلب من الإنقسامات الخطية فى صفوف الحركة الأممية الثورية تقع مسألة الشيوعية و الثورة الشيوعية و مستقبلها : هل ستقع إعادة تأويل الشيوعية لتتلاءم مع أطر برجوازية متنوّعة وتصبح مجرد غلاف يحجب النظرات و الطرق غير الشيوعية و غير الثورية ؟ أم هل يقع إنقاذ مبادئها التى وقعت إهالة التراب عليها و تطويرها واضعين النظريات الشيوعية على أسس أكثر علمية و أوضح ، حتى تغدو مرّة أخرى سلاحا حادا فى الصراع الطبقي ؟

فى هذا الصراع الكبير ، تشكّلت أقطاب نظرية ثلاثة ، مقدّمة خطوطها بوضوح حول النظريّات الشيوعية و الثورة الشيوعية . فمن جهة وُجد خطّ قيادة الحزب الشيوعي النيبالى (الماوي) الذى عرض

" طريق براشندا " البراغماتي و الإنتقائي في معارضة للمهمة المركزية لإفتكاك السلطة السياسية و في نبذ مكاسب دكتاتورية البروليتاريا بالخطّ البرجوازي (" ديمقراطية القرن 21 ").

و من جهة ثانية ، سلط خطّ بوب أفاكين بمنهجية الضوء على الطبيعة الطبقيّة للدولة و طبّقها في رسم طريق الثورة في البلدان الإمبريالية . و أهمّ حتى ، بالإعتماد على المكاسب النظرية و العملية للثورات الإشتراكية للقرن العشرين و القطيعة مع مظاهرها السلبية ، أعاد صقل النظريّات الشيوعية و وضعها على أسس أكثر علمية ما يشمل فهما جديدا لدكتاتورية البروليتاريا .

و هناك خطّ ثالث أيضا . وهذا الخطّ يعتقد أنّ كلّ التجربة السابقة و علم الماركسية – اللينينية – الماوية كافي للقيام بالثورة . و يتخذ هذا الخطّ ملجأ له التعظيم الديني للإرث الماضي و يختار أرضية وسطية ، مرّة يضرب المسمار و مرّة يضرب حوافر الحصان . و يظهر هذا التيّار وحدة هامة مع القطب التحريفي الديمقراطي – البرجوازي الذي تمثّله قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . و لتبرير هذا النوع من الوحدة ، يجمعون معا عديد الحجج " الثورية " و يستخدمون العشر سنوات من حرب الشعب التي خاضها الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) لتبرير موقفهم المتراوح بين الماركسية و التحريفية . (29) و ننظر من جديد في حجة الشعلة المذكورة أعلاه بأنّ :

" " الخلاصة الجديدة " لأفاكيان التي تقدّم على أنّها نقطة بداية هذا التغيّر و التطوّر الجوهري للتفكير ليست حتى في مستوى ونوعية إعلانها كفكر ضمن سيرورة تطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية لتقدّم على أنّها ماركسية – لينينية – ماوية – أفاكيانية . لذا ننسى إعتبارها نقطة بداية التلخيص العام النهائي للماركسية – اللينينية – الماوية و بداية نوع جديد مطلقا من الإيديولوجيا و السلاح الفكري . عمليّا ، هذه الخلاصة لا تبعث حتى على الحماس ولا تعكس الصراع النضالي على النطاق العالمي ، و لا في المجتمع الأمريكي عينه ، هذا الخطّ السلبي غير الحماسي في مجالات العمل المباشر و الجماهيري لا يمكن مطلقا مقارنتها بفكر غنزالو و طريق براشندا الحماسيين . "

بادئ الأمر ، يتساءل المرء على أي أساس و إنطلاقا من أية أبحاث و ملاحظات تصدر الشعلة حكمها بأنّ الخلاصة الجديدة لا تبعث على " الحماس " النضالي في العالم و في الولايات المتحدة ؟ هل علينا أن نفترض أن للشعلة سيطرة تامة على مسرح الصراع الطبقي في الولايات المتحدة و العالم ، ليكون حكمها قائما على وقائع ؟ ثانيا ، كان من الأجدي لو أنّ الشعلة قالت صراحة ما هي " مجالات العمل المباشر " التي تحيل عليها في البيرو و النيبال ؟

بعد 1992 ، مع نداء غنزالو بتحويل سيرورة الحرب الثورية إلى سيرورة سلام ، تعرّضت حرب الشعب في البيرو إلى صفة ذات دلالة لسنوات عديدة الآن بقايا الحزب الشيوعي البيروفي هي التي تقوم بعمليات عسكرية متفرقة بهدف تعزيز " خطّ السلام " . و حرب الشعب في النيبال منذ 2006 المعتمدة على مبادئ " طريق براشندا " وُضعت لها نهاية و إنضمّ الحزب النيبالي إلى الدولة الرجعية . و الآن المسألة هي ما الذي تعنيه الشعلة ب " مجالات العمل الحماسية " هل هي وضع المبدأ المادي (" صحة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي والسياسي هي المحدّدة في كلّ شيء ") على الرفّ ؟ يتعيّن على الشعلة أن تعلم أنّ عديد السنوات قبل كتابة هذه الكلمات ، " طريق براشندا " للثورة النيبالية إستسلم

و غرق في الوحل . و من المذهل حقًا أنّ الرفاق في الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لا زالوا يغارون بعدُ على ذلك ! عودوا إلى رشدكم و إسألوا أنفسكم ما معنى كلّ هذا ؟!

يُجلى هذا التناقض كيف أنّ استخدام معيار مضمونه ملتبس يُوَدَى إلى الإنتهازية (مجالات العمل المباشر " إلخ) ليس بوسعه إلا أن يُوَدَى إلى الإنتهازية من أسوء الأصناف ، أي الإنتقائية . و بالإعتماد على حقيقة أنّ " الخطّ الإيديولوجي و السياسي " هو المحدّد في كلّ شيء ، قد توقع رفاق الحزب الشيوعي الثوري التبعات العملية لخطّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . و عندما أكّد تطوّر الأحداث الحقيقة كان متوقّعا من أحزاب الحركة الأممية و منظماتها أن تعمل وفق واجبها الأممي و أن تشارك في الصراع ضد هذا الخطّ الإيديولوجي و السياسي و الطريق الكارثي الذي سلكه الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . بيد أنّه عوض ذلك ، ما فعلوه هو توجيه سيل من التهاني بانتصار الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) في الإنتخابات و مشاركته في الدولة الرجعية . و أجلى ذلك التيّار المتخلف جدّيًا في صفوف أحزاب الحركة الأممية الثورية و منظماتها . و من سخرية الأقدار أنّ بعض القوى التي قد ساندت العشر سنوات من حرب الشعب في النيبال (عندما كان الخطّ الثوري لا يزال مهيمنا في الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، أو بالكاد قد أشارت إليها أبداً ، أصبحت فجأة متحمّسة و تزايد بالثورة النيبالية في سوق التجارة السياسية . ربّما هذا ما تعنيه الشعلة ب " طريق براشندا " يدفع إلى " الحماس " عالميًا !

تعلن الشعلة أن سبب إعتقادها أنّ " طريق براشندا " كان قادرا على بعث " الحماس " و أنّ الخلاصة الجديدة " لم تستطع أن تفعل الشيء ذاته هو أنّ " مجالات العمل المباشر و الجماهيري " في الولايات المتحدة "سلبية و غير حماسية " مقارنة بتلك التي يقودها " طريق براشندا " ! لكن رفاق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يعرفون حقّ المعرفة أنّ نقطة " مجالات العمل المباشر " هيمنت عليها القوى الجهادية التي إستعملت حاجزا من الروكيات و الطلقات النارية (التي مدّتها بها القوى الإمبريالية الغربية) ضد الجيش الإمبريالي – الإشتراكي الروسي ، قد أشعلت حماسا مشابها لذي مقاتلين في أفغانستان . بالتأكيد ، أكثر هؤلاء المقاتلين شرفا ، لا سيما ضمن المتسلّحين بالنظرة الطبقيّة الشيوعية لم يتحمّسوا لذلك الحدث و لا يذكرونه بمعنى الزهو بل بالأحرى يتأسّفون على التضحيات في ساحات القتال التي قادها الخطّ الإيديولوجي و السياسي للرجعيين الإسلاميين .

تعالج " الخلاصة الجديدة " هذا الصنف من المشاكل و الكوارث . لذا يجدر بنا التعلّم منها عوض نعتها ب " الخطر الأساسي " .

لقد كان الرفاق في الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني متساهلين و متسامحين سياسيًا و إيديولوجيا تجاه التراجع في الطبيعة الطبقيّة للثورة في النيبال . بجديّة عليهم أن يشرحوا ما معنى أن يغمضوا أعينهم و الحال أنّ ثورة كانت على أبواب النصر وقع جرّها إلى مسلخ ؟ ما معنى الصمت عندما صرّح الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) أنّ الديمقراطية البرجوازية المجرمة صالحة ضد دكتاتورية البروليتاريا و إعتبر بلوغ هدف الشيوعية غير ممكن في الوضع العالمي الراهن؟ و أتسع من كلّ هذا ، ما معنى نعت أولئك الرفاق الذين قاتلوا التيّار الإنتكاسي و بذلوا جهودا كبرى لمنع الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) من السقوط في الطريق المؤدّي إلى المستنقع بأنّهم يمثلون " الخطر الأساسي " ، و " الإنحراف الأساسي " و حتى " معادين للثورة " ؟ حقًا ما الحكاية هنا ؟

تشويه الماوية و تقليصها إلى تحرّر وطنى ونضال مسلح :

لنضع جانبا إدعاء الماركسية و اللينينية و الماوية . و بدلا من ذلك ، لنحاول فهم معنى هذه ، لنحاول فهم معنى هذه ، لنحاول فهم معنى هذه المفاهيم و تطبيقاتها لأنّ من وقائع زماننا أنّ قدرا مذهلا من الإضطراب يشوب هذه المفاهيم . الوضع يشبه زما قال فيه ماركس ردّا على الإنتهازية المنتشرة المتفتحة بالماركسية : " إن كانت هذه هي الماركسية ، فأنا لست ماركسيًا " (30)

الفاضى بهذا المضمار أسوأ من أي زمن مضى فى تاريخ الحركة الشيوعية . و هذا الواقع يتطلّب التركيز بصرامة على مضمون هذه المفاهيم .

فى غالبية التجارب التى أشرنا إليها ، سادها إستيعاب جدّ متقلّب و أحيانا سادت قراءة نقدية لنظريات ماركس .

و لسوء الحظّ ، غالبية الذين صرّحوا بأنهم كانوا موالين ل " فكر ماو تسي تونغ " و " الماوية " حولوا ماو إلى ديمقراطي ثوري و حولوا نظرياته إلى نظريات " مقاومة وطنية " و " ثورة وطنية ديمقراطية " أو فى أفضل الأحوال قاصوها إلى نظريات عسكرية و إلى الثورة الديمقراطية الجديدة . لكن حتى نظريات ماو القيمة فى هذه المحاولات قد وقع سجنها فى القفص الضيق للقومية و الفكر العسكري ، بنتيجة تغيير لونها و تحويلها إلى نقيضها .

حتى صلب الحركة الأممية الثورية ، وُجد دائما فهم غير متكافئ للـ " ماوية " ، خاصة فى ما يتصل بفهم نظرية الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و فهم ديناميكية الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و السيرورة التاريخية العالمية لبوغ الشيوعية عالميا . لسوء الحظّ ، لدي الشعلة أيضا نزعة نحو تقليص الماوية إلى " حرب الشعب " . و مثلما أشرنا إلى ذلك ، لا يقيسون كافة " الانحرافات " عن الماركسية بمعيار الممارسة و خاصة ممارسة حرب الشعب و حسب بل يفهمون أيضا الماوية ذاتها كذلك . و يمكن للمرء أن يرى بوضوح من مقال الشعلة أنّها تعتقد أنّ الحركات التى تخوض حرب الشعب أو شيئا مشابها أكثر ماوية .

تصرّح الشعلة بأنّ حزبنا و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية غير ماويين و تنعتهما بـ " ما بعد الماركسية - اللينينية - الماوية " و توزّع درجات و أعدادا على مختلف الأحزاب و الأشخاص . لكن ما هو المقياس الذى تعتمد عليه الشعلة لتوزيع الدرجات و الأعداد ؟ مُجمل مقالها و منحها الدرجات للنظريات يساوي " الحماس " الذى يمكن أو لا أن تخلقه . و فى الشعلة يوقّر الكاتب الإجابة : كافة الأحزاب تقاس و تقيّم بمعيار الشعلة لـ " حرب الشعب " . و تمضى الشعلة بعيدا إلى حدّ مقارنة قيمة تجربة كمونة باريس بالنضالات المسلحة الأوسع نطاقا و الأطول مدّة ليومنا هذا !

بمنطق من هذا القبيل ، يمكن للمرء أن يدرك لماذا لا ترى الشعلة المشكل الجوهرى لدى قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) التى تبنت خطأ إيديولوجيا و سياسيا برجوازيا ، مغيرة توجهها و نظرتها إلى العالم ، و إنما ترى المشكل فى إنهاء النضال المسلح بيد أنّ إنهاء حرب الشعب لم يكن سوى نتيجة لتغيير البرنامج السياسى و ليس الإبتعاد عن " الحرب " فى حدّ ذاته . كان التحليل السياسى للحزب

الشيوعي النيبالي (الماوي) أن الثورة لا يمكن إنجازها . وعلى أساس هذا التقييم ، وضعوا جانبا الثورة و تبنوا برنامج المشاركة فى الدولة الجمهورية لطبقات البرجوازية – الإقطاع المرتبطة بالهند والإمبريالية . كانت نظرية معينة تفقد ذلك الإستسلام فى الممارسة . وبالعودة إلى الماضي ، يمكن لنا أن نرى أنه فى صفوف ذلك الحزب وُجدت نزعة قويّة لرؤية " حرب الشعب " كوسيلة ضرورية لإدماجه و القبول به فى الدولة القديمة من قبل الطبقات الحاكمة فى الهند و النيبال . و لما حقّقوا ذلك عبر " حرب الشعب " لم تعد هناك من حاجة لمواصلتها .

لتقليص الماركسية و عموما خطأ ثورياً إلى نضال مسلّح جذور عميقة فى الحزاب الشيوعية الثورية و تلك المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية لم تكن فى منأى عن ذلك أيضا . إنّ النضال ضد التحريفين السوفيّات الذين كانوا يقدمون وصفة " الطريق السلمي " للثوريين عبر العالم فى خمسينات القرن العشرين وستيناته ، بالتأكيد له صلة بنموّ هذه النزعة . فإثر إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفيّاتي ، شجّع التحريفيون السوفيّات و الأحزاب الموالية لهم طريقا سلمياً للنضال و طريقا " غير رأسمالي " للتطور ، داعين إلى التعاون مع الدول القائمة . وبتبّاع هذا الخطّ صار قسما كبيرا من اليسار فى العالم العربي و جنوب شرقي آسيا (الهند وباكستان و بنغلاداش) إحتياطياً للدول التى كانت على الطريق المسمّى بـ " طريق التطور غير الرأسمالي " و فى إيران صار حزب توده مدافعا عن " الثورة البيضاء للشاه و الشعب " . فى القتال ضد هذا الخطّ الإستسلامي وبتأثير من نداء ماو ، غالى الشوعيون الثوريون فى العالم من ضرورة إفتكاك السلطة السياسية عبر العنف الثوري و بات هذا خطّ تمايز معترف به بين الماركسية و التحريفية . كان هذا تطورا إيجابيا جداً . ومع ذلك ، كان له مظهر سلبي أيضا ألا وهو نزعة إلى تقليص خطّ التمايز بين الماركسية و التحريفية . و إلى جانب هذا التقليص ، نشر تشديد وحيد الجانب على هذا المظهر و كذلك فهم محرّف لأطروحات ماو حول الثورة الديمقراطية الجديدة من قبل القوى القومية ، نشر إضطرابا فى ما يتصل بمضمون الماوية . فى خمسينات القرن العشرين و ستيناته ، ليس الشيوعيون الحقيقيون وحدهم بل عديد الديمقراطيين البرجوازيين الصغار و أيضا قوى وطنية قد رفعوا على ما يبدو راية " فكر ماو تسي تونغ " و لعبوا دورا هاما فى إنتشار فهم مشوّه لأفكار ماو .

و فى الصين الإشتراكية ، بعد النضال ضد البرجوازية السوفيّاتية ، إنطلق صراع طبقي عظيم ضد " أتباع الطريق الرأسمالي " فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني ذاته . و كانت " الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى " ثورة قادها ماو و الشيوعيون الثوريون فى الحزب الشيوعي الصيني للحيلولة دون كارثة أخرى ، إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين الإشتراكية . و إستطاعت هذه الثورة أن تمنع إعادة تركيز الرأسمالية لعشر سنوات و تمكّنت من التميّز بنموذج إشتراكي تحرّري مناقض للإشتراكية المزيفة فى السلطة فى الإتحاد السوفيّاتي ما أدّى إلى تجديد الشباب لدى الشيوعيين و إلى ولادة حركة شيوعية عالمية جديدة . و تحليل ماو للطبيعة المعقّدة و المتناقضة للإشتراكية و الضوء الذى سلّطه على مختلف مظاهر و ديناميكية الصراع الطبقي و الطبيعة المتناقضة للحزب و لدولة دكتاتورية البروليتاريا إلخ تقدّمت بالنظريّات الشيوعية خطوات جبّارة إلى الأمام و زادت فى تطويرها . وبلغت موجات هذه الثورة العالم برمته . و قد بيّنت كيف أنّ نظريات ماو تسي تونغ أبعد كثيرا من كونها مجرد نضال مسلّح ثوري و ثورة ديمقراطية جديدة فى البلدان شبه المستعمرة التى تهيمن عليها الإمبريالية . لكن القوميّين الراديكاليين كانوا صمّ تجاه هذا و واصلوا طريقهم الخاص مستعملين – و فى الواقع مسيئين إستعمال – نظريات ماو و مشوهينها .

نظرة تجريبية :

في مقال الشعلة هناك فقرة غريبة و غامضة :

" " الخلاصة الجديدة " لأفاكيان التي تقدّم على أنّها نقطة بداية هذا التغيّر و التطوّر الجوهري للتفكير ليست حتى في مستوى ونوعية إعلانها كفكر ضمن سيرورة تطوّر الماركسية – اللينينية – الماوية لتقدّم على أنّها ماركسية – لينينية – ماوية – أفاكيانية . لذا لننسى إعتبارها نقطة بداية التلخيص العام النهائي للماركسية – اللينينية – الماوية و بداية نوع جديد مطلقا من الإيديولوجيا و السلاح الفكري . "

قبل الغوص في المسألة ، لنوضّح بإقتضاب أنّه لا نحن وفي رأينا لا بوب أفاكيان ذاته منشغلين بما إذا يجب أن تصبح الخلاصة الجديدة " فكرا" [إيزم] جديدا و لا يجب أن ننعته بذلك و إنّما شغلنا الشاغل هو ما إذا كانت هذه النظريّات صحيحة و يمكن أن تصبح مرشدا في تغيير العالم ، و ما إذا يمكن أن تصبح سلاحا لدينا لجعل الحركة الشيوعية العالمية قطبا قويا جديدا وسط الجماهير المتمرّدة في العالم قاطبة .

الصحة النسبية لهذه النظريات يمكن أن تتحدّد على قاعدة التجربة العملية المتراكمة إلى حدّ الآن و على قاعدة مستوانا النظري الراهن . لا ينبغي أن ننزلق إلى النسبية في هذا الصدد . و لا ظلّ للشكّ في أنّ الخلاصة الجديدة ينبغي أن تمرّ عبر عدّة مجالات من الصراعات العملية و النظرية لتصل و تصبح حتى أصحّ و أكثر علمية ، ليس بهدف التحوّل إلى " فكر" [إيزم] و إنّما لتكون نظرية لتغيير العالم .

هل تسعى الشعلة إلى أن تقول إنّه ينبغي علينا أن لا نعطي تصريحا لتطوير النظريات الشيوعية للذين لم يقودوا ثورة ناجحة أو ليسوا بصدد خوض حرب الشعب ؟ يبدو أنّ هذا ما تقصده . لذلك نودّ أن نقدّم موقفنا بوضوح .

بوب أفاكيان منظرّ كبير للشيوعية . في الولايات المتحدة هو مشهور بكونه وقف دائما إلى جانب المضطهدين و بكونه قاتل من أجل تحرّره . و اليوم ، لا يوجد في أي بلد إمبريالي آخر حزب مثل الحزب الشيوعي الثوري بما أنّ جلّ الأحزاب الشيوعية للحركة الشيوعية الجديدة التي ولدت في ستينات القرن العشرين عقب القطيعة الكبرى للصين الإشتراكية مع الإتحاد السوفياتي الرأسمالي إمّا إضمحلّت أو تحوّلت إلى أحزاب برلمانية . و يعود وضع الحزب الشيوعي الثوري هذا للقيادة النظرية و العملية لبوب أفاكيان . و بعد إفتكاك السلطة من قبل التحريفيين في الصين في 1976 ، تديّلت غالبية منظمات و أحزاب الحركة الشيوعية الجديدة للحكّام التحريفيين للصين أو غدت بشكل أو آخر أحزابا و منظمات إصلاحية . و بوب أفاكيان هو الذي قاد على الصعيد العالمي فضح الحكّام التحريفيين الجدد في الصين . ومضى أبعد من فضح " نظرية العوالم الثلاثة " لمن إستولوا على السلطة و ذكّر شيوعيين العالم بأنّ " أتباع الطريق الرأسمالي " فضحتهم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى في الصين (من 1966 إلى 1976) و كانوا هدفا لها و لماو و أنصاره في الحزب الشيوعي الصيني إعتبارا لبرنامجهم الإقتصادي و الإجتماعي . لقد أنقذ أفاكيان المساهمات الخالدة لماوتسي تونغ من مخالب الحكّام التحريفيين الجدد في الصين و أتباعهم في العالم . و قد أخرج من تحت الرماد أوجه القطيعة الكبرى لماو مع ستالين و حتى مضى أبعد من ماو في تلخيص تجربة الإشتراكية في الإتحاد السوفياتي ، وهو أمر لم يقدر على تلخيصه ماو و الماويون نظرا لزمانهم و لحدود ذاتية . دون جهود بوب أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري

النظرية و العملية لم تكن الحركة الأممية الثورية لتتشكّل . هذا النوع من الخلفية هو الذى خوّل لهذا المنظر الكبير أن يشخّص الوضع الخطير الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية و الذى تطلّب منه البحث فى الأسباب الجوهرية لهذا الوضع و معالجتها .

فى خضمّ هذا الوضع ، بإمكاننا أن نسمع صراخ مئات ملايين البشر الذين تمرّدوا بصفة متكرّرة فى ظلّ هجمات الوحش الرأسمالي . و فى غياب الأحزاب و القادة الشيوعيين الحقيقيين (و ليس الذين يزيفون حقيبتهم المختلطة من القومية و الديمقراطية البرجوازية بطلاء شيوعي) ، تتأثّر الجماهير بالقوى الإسلامية و الرجعية الأخرى و طاقاتها و تضحياتها تضيع أو حتى أسوأ ، فى النهاية تعزّز سلاسل عبوديتها . فى ظلّ مثل هذه الظروف ، عوض نصح قائد مثل بوب أفاكيا ب " التخفيض فى السرعة " ينبغى أن نقول له : أسرع و أفضل و أكثر ! و ينبغى أن نساعد على القيام بذلك .

لكن لسان حال الشعلة بالعكس يقول : لماذا لم يمرّ بوب أفاكيا من ممرّ " النظرية إلى الممارسة و من الممارسة إلى النظرية " و قد تبنّى " ... منهج المولى صدر الذى أمضى سنوات فى كهف يفكّر " و قد بلغ " ... للمرّة الأولى و الأخيرة آخر الإستنتاج النظري الموجود !"

هل تقصد الشعلة أنّ المرور من الممارسة إلى النظرية يتعيّن أن يتمّ من قبل الممارسين أنفسهم ؟ هل كان من الخطأ أن يلخّص ماركس و إنجلز كمونة باريس ؟ إن تمّ تلخيص دروسها من قبل الكمونيّين أنفسهم و من قبل الفوضويّين الذين كانوا فى قيادة الكمونة ، هل كان التلخيص سيكون أصحّ و أصلح ؟ نهائياً لا!

من الواضح أن ماركس لم يستطع أن يكون جزءاً من الصراعات الطبقيّة التاريخية – العالمية . لكنّه قام بتلخيص هذا التاريخ و قدّمه بطريقة مادية تاريخية . و من المفاجئ أنّه قام بذلك من خلال " سنوات من التفكير " لكن ليس على طريقة " المولى صدر " بل على الطريقة العلمية للإشتغال على الأفكار . ولحسن الحظّ أنّ " كهفه " كان مكتبة المتحف البريطانيّ الذى كان خزّاناً ضخماً من الأعمال و البحوث . و لإنجاز هذا العمل ، لم يطلّع ماركس على كتب التاريخ فحسب بل درس أيضاً و تعلّم من تلخيص العلماء البرجوازيّين . و نظرة تجريبية بلا شكّ لا توافق على مثل هذه الطريقة . و لينين الذى لم يكن حتى قد وُلد زمن كمونة باريس ، اضطرّ إلى المزيد من تلخيصها ليؤلّف " الدولة و الثورة " . و من وجهة نظر تجريبية ، لا يسمح لماو بتلخيص التجربة الإشتراكية فى ظلّ ستالين ، لأنّه كان يضع " يده على النار من بعيد " . وفق هذا المنظور ، إثر إنقلاب " أتباع الطريق الرأسمالي " فى الصين و إعادة تركيز الرأسمالية هناك، لم يكن لبوب أفاكيا الحقّ فى تشخيص الطبيعة الحقيقية للحكّام الجدد فى الصين و فى تلخيص التجربة الإشتراكية و الإطاحة بها هناك .

فى ظروف تخبّط الحركة الشيوعية العالمية فى أزمة بدأت مع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين ، عديد المنظّمات و الأحزاب الشيوعية تطلّلت فى " كهوف " القومية و الديمقراطية البرجوازية و هدرت قوى الحركة الشيوعية فى حقول قوى طبقيّة أخرى . لكن بوب أفاكيا و الحزب الذى قاده إنكبّا على العمل على الصعيد العالمي من أجل منع هذا التيّار التراجعيّ إلى الدرجة التى مكنتهما منها معرفتهما و قدرتهما على ذلك . و الخلاصة الجديدة إضافة إلى كونها قائمة على تلخيص للتجربة الإشتراكية فى القرن العشرين مرتبطة أيضاً بانتصارات و هزائم الحركة الأممية الثورية و الحركة الماوية عامّة .

و بالنسبة إلى الحركة الأممية الثورية ، كتبت الشعلة :

" نعتقد أن تلخيص هذه الخسائر و المكاسب يجب أن يعتبر عاملا مفتاحا في الممارسة و كذلك في التطور و التقدم النظري لحركتنا . أكثر من أي شيء آخر يُنتظر من حركتنا أن تنجز مثل هذا التلخيص ، و إذا لم تنجز الحركة مثل هذا التلخيص فإنها لن تستطيع أبدا أن تنتج تلخيصا آخر صحيحا. و التلخيص هو العامل النظري المفتاح في سيرورة إعادة البناء التدريجية لكامل الحركة الأممية الثورية ...

إعتادا على هذا التلخيص يمكننا - و يجب علينا - أن نعيد تفحص الثورة الصينية و ماو تسي تونغ ، و هذه المرّة ليس من أفق التركيز العالمي للماوية مع إعادة التفحص فقط للمظاهر الإيجابية - مستوى قد مررنا به بعدُ - لكن من أفق نقدي للنظر في أخطائها و نقائصها و الأخطاء الممكنة للثورة الصينية و لماو تسي تونغ ذاته . و هذا عمل لم ينجز أبدا في السابق على النطاق العالمي . "

هذا الحكم من لدن الشعلة بأنه " إذا لم تنجز الحركة مثل هذا التلخيص فإنها لن تستطيع أبدا أن تنتج تلخيصا آخر صحيحا " حكم غريب آخر . ليس واضحا تماما إن كانت الشعلة تعتبر مضمون " الخلاصة الجديدة " غير صحيح أم تعتقد أنّ بوب أفاكين لا يملك المؤهلات المطلوبة لتولّي هذه المهمة أم هي تنقد وضع الأولويات بمعنى معالجة القضايا المطروحة ؟ ما الذي تعنيه الشعلة بقول إنّ هذه الخلاصات لم ينجز أبدا في السابق على " النطاق العالمي " ؟ إن كان الرفاق في الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني يقصدون أنّه كان على الحركة الأممية الثورية أن تخرج بخلاصة موحّدة و مشتركة ، يجب تذكيرهم بأنّ المنتمين إلى الحركة الأممية الثورية كانوا منقسمين بشأن هذه الخلاصات بالذات و نتيجة لذلك ظهر الخطّين ، الخطّ الماركسي و الخطّ التحريفي . و من أجل إعادة بناء وحدة عالمية ، من الضروري إرساء الخطّ الصحيح عبر عاصفة صراع الخطّين . وكلّ عضو في الحركة الأممية الثورية عليه أن يعترف بهذا الواقع و يحدّد مقاربتة تجاه أهميّة صراع الخطّين الذي إنطلق . إن كانت رؤية الشعلة هي أنّه كان على الحركة أن تصدر إذنا لبوب أفاكين للقيام بالعمل النظري - مثلا عبر القرارات و المصادقات - يترتب علينا أن نقول إنّ زمن القطيعة مع التحريفية ، لا يجب أن ينتظر الإنسان القرارات و الإذن مثلا أنّ التحريفية لما تقطع مع الماركسية هي أيضا لا تخضع لأيّة قرارات .

لجوء الشعلة إلى هذه الحجج سيضرّ بكلّ الحركة الشيوعية العالمية و كذلك بحزبها الخاص . ونودّ أن نقترح أن ينتبه رفاق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني لنقد الخلاصة الجديدة للمناهج التجريبية و البراغماتية التي لها جذور عميقة جدّا في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية .

تجريبية الشعلة كثيفة إلى درجة أنّها تنزع نحو تحديد الرابط بين الممارسة - النظرية - الممارسة في التجارب الفردية للأحزاب و حتى للأشخاص . مثلا ، بطريقة غريبة و غامضة ، يفترض أنّ لحزبنا " يد على النار من بعيد " . و تنعت خلاصتنا و تنظير حزبنا لنظريته و ممارسته منذ ما قبل ثورة 1979 ، ثمّ خلال الفترة الإحصارية من الصراع الطبقي بالضبط قبل ذلك و بعده ، و إنتفاضة سربداران ، و فترة التعرّض إلى ضربات أمنية على أيدي الجمهورية الإسلامية ، و النضالات في كردستان و ما إلى ذلك بأنّها " غرور و تبجح " .

إن إضمحلّ حزبنا إضمحلالا تاما ولخصّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني خطّ و ممارسة حزبنا و إعتادا على ذلك بيّن طريق المضيّ إلى الأمام لبقية الشيوعيين في إيران ، لن يكون ذلك لا " غرورا " و لا وضعاً " ليد على النار من بعيد " . وفي تلك الحال ، كون حزبكم " أفغانيا " لن يكون عاملا في

تحديد صحّة أو عدم صحّة تلك الخلاصات . و هنا من المفيد التذكير بمثال آخر للطابع الأممي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية . فعندما تعرّض إتحاد الشيوعيين الإيرانيين [المنظمة التي أسّست الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي)] لصفعة مميّنة ، أخذ الحزب الشيوعي الثوري على عاتقه مهمّة تحليل هزيمة الثورة في إيران و التفحص النقدي لخطّ إتحاد الشيوعيين الإيرانيين و ممارسته . حينما وُجد عدد قليل من الأعضاء الباقين من إتحاد الشيوعيين الإيرانيين القادرين على إعادة بناء المنظمة ، اضطلعت هذه الدراسة النقدية بدور حاسم في صلاية العملية . و قد انعكست هذه المعالجة النقدية في وثيقة إتحاد الشيوعيين الإيرانيين وعنوانها " مع سلاح النقد " .

و نودّ أن نمضي أكثر في نقد تجريبية و دغمائية الشعلة ونسأل : نظريّات من هي الأصحّ ، نظريّات ممارسى ساما الذين كانوا يقاتلون في ساحات "حرب المقاومة ضد الروس" تحت راية إسلامية و هم يعتقدون أنّ ذلك يخدم تحرير شعوب أفغانستان أم نظريّات حزبكم اليوم؟ [نعلم أنّ قادة ساما إعتبروا أنفسهم " شيوعيين " لكنهم أخفوا هذا وراء " مظاهر ديمقراطية " مثلما وضعوا ذلك هم أنفسهم] . إن كُنّا لنعدّ صالحة فقط خلاصات خطّ ساما الذي كان يصبّ مباشرة في فم الذين مارسوا ذلك الخطّ ، عندئذ نعي ما قالوه . وإن كُنّا اليوم ننجز تلخيصا لتلك التجربة الكارثية ، هل ينبغي أن نسّمّي ذلك " غرورا " و " تبجّحا " أم شقّ طريق للجماهير المضطّّدة و المستغلّة بأفغانستان و كذلك بالعالم قاطبة ؟

القومية و الأممية :

موضوع آخر أثار حفيظة الشعلة هو أنّ مقالنا " مفترق طرق " كُتبت في شكل نداء ل " الشيوعيين في إيران " حتى و إن كان يتطرّق للحركة الشيوعية العالمية و التهديدات التي تحدق بها . وفق الشعلة ، كان ينبغي أن تكتب هذه الوثيقة وتتوجّه إلى الحركة الأممية الثورية كوثيقة داخلية و بما أنّ الأمر لم يتمّ كذلك فهي " فكر إيراني " و قومية و خطوة في اتجاه تفكيك الحركة الأممية الثورية .

كتبت الشعلة :

" إن موضوع الوثيقة الإيرانية في الأساس عالمي و بالتالي كان يجب أن تعرض للنقاش على مستوى الحركة الشيوعية العالمية عوض جعلها فقط " نداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين " ... كان على الحزب الشيوعي الإيراني أن يخوض نقاشه في وثيقته الجديدة قبل كلّ شيء مع الأحزاب المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ، بما فيها حزبنا (الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني) كوثيقة داخلية عوض إصدارها كنداء إلى كافة الشيوعيين الإيرانيين فجأة و بشكل علني .

نقد أنّ بيان " مفترق طرق " ما كان يجب أن يحدّد بؤرة تركيزه على " الشيوعيين في إيران " معقول وحتى مقبول . غير أنّه لم يكن بالمرّة " فكرا إيرانيا " و قومية بل كان بالضبط تعبيراً عن الأممية . ذلك أنّه ينبغي على الأحزاب الشيوعية في كلّ بلد أن تنظر إلى الثورة في ذلك البلد على أنّها جزء من الثورة العالمية و تنجز مهامها إنطلاقاً من ذلك و تبني الحركة الشيوعية كلّ منها في بلده كفيلق من الحركة الشيوعية العالمية . و تفرض علينا تهم الشعلة قول إنّه لو كان لدينا مزيداً من هذا النوع من " القومية " لما كانت الحركة الشيوعية العالمية تتخبّط في حالة يرثى لها الآن . و من المذهل أن جهودنا لتطبيق خطّ

أممي و تقديم " هذا الخطّ " للحركة في بلادنا " نحن " تعتبر " قومية " . يمكن " للشعلة " أن تتحدّى مضمون وثيقتنا لكن ليس من حقّها أن تنعت ب " القومية " جهودنا من أجل أن ننشر في صفوف الشعب و نطبّق ذلك المضمون في البلاد التي فيها القيام بالثورة – مثلما وضع ذلك لينين – يعدّ " مساهمتنا " في إنجاز الثورة العالمية .

و بصدد نقطة إصدار وثيقة مثل " مفترق طرق " بشكل علنيّ ، نقول إنّ هذا لم يكن خطأ بل كان أمرا مناسباً و حتى متأخراً . و علينا أن نشير كذلك إلى أنّه لم يكن مقارنة مفاجأة بالمرّة . على الأقلّ منذ 2008 ، كُنّا نناقش الخلاصة الجديدة في صفوف حزبنا و على نحو أوسع مع الأحزاب و المنظّمات داخل الحركة الأممية الثورية و حتى خارجها . وقد شاركنا في ندوات نُظّمت لنقاش الخلاصة الجديدة و عبّرنا عن آرائنا .

و حتى قبل إصدار " مفترق طرق " كان موقف حزبنا واضحاً جدّاً حول تقهقر الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و أسباب و أسس هذا التراجع إلى الخلف ، و الشيء نفسه بالنسبة لموقفنا بشأن وضع الحركة الشيوعية و بشأن الحركة الأممية الثورية و بشأن نظريات بوب أفاكين و تطويره للخلاصة الجديدة . لم يكن " مفترق طرق " المرّة الأولى التي أعرّبنا فيها عن توجّهنا و إنّما كان مواصلة لذلك و تكريسا للخطّ الذي ندافع عنه . و هذا لا يعنى نهاية صراعنا و نقاشنا مع الأحزاب الأخرى داخل الحركة الأممية الثورية و خارجها . نحن لا نفصل أيضا سيرورة تطبيق خطّ ثوري داخل البلاد عن خارجها ، و نعتقد إضافة إلى ذلك أنّ مواضيع الخطّ مواضيع حياة أو موت لا يمكن معالجتها بالحجج (أو التعلّات) التنظيمية .

يبدو أنّ هذه التهمة الموجهة لحزبنا من طرف الشعلة ليست مجرد ردّ فعل على موقفنا بخصوص الخلاصة الجديدة بل هو عمل واعي و مخطّط له يهدف من جهة إلى التغطية على توجّهاتها هي القومية و من جهة ثانية إلى إشعال بعض المشاعر القومية – و الهدفان يتفقان مع الخطّ العام للشعلة .

تمعنوا في الأسطر التالية للشعلة :

" نظرا لكون اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني توجه نداء لكافة الشيوعيين في إيران بصدد موضوع عالمي ، فإنّ المجموعة تعتبر أنّ مهمة التعاطي مع جميع بقية الشيوعيين في العالم نهض بها نشر بيان الحزب الشيوعي الثوري على النطاق العالمي . و لا يمكن لمثل هذه المقاربة أن تعني سوى التذيّل اللامشروط " . بيان الحزب الشيوعي الثوري دون إدخال أي تعديل عليه أو إضافة ملاحظات إليه

إستعارة الشعلة وحتّى نقلها لمقولات عن بعض القوميين المعهودين الأكثر لغوا و تشويها و تكرارها في هذا المقال أمر غير مناسب و مؤسف حقّاً . و هذا علامة تحذير أخرى و تعبير عن النّيّار التراجعي الذي نشاهد في النظرة للعالم صلب الشيوعيين . حزبنا مدافع عن الخلاصة الجديدة لبوب أفاكين و سيقوم بكلّ ما يقدر عليه للترويج لها ونشرها شعبياً ، و لن يخشى الجوّ المسموم الذي تقع إشاعته . و بالنسبة لرفاق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، من الأفضل لهم التفاعل مع هذه النظريّات و عدم الخوف بشأن " تذيّلنا " . و إستخدام خطاب و مناهج قومية لمهاجمة الخلاصة الجديدة لن يساعد في هذا الصراع . ما يساعد على ذلك هو أنّ يتذكّر رفاق الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني الجدل الذي خيض قبل فترة ضد حزبهم . ففي ذلك الجدل شوّههم معارضوهم و قالوا إنّ العلاقة بين أحزاب

الحركة الأممية الثورية كانت علاقة " وازع ديني " و إنَّ الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني كان " يتدبَّل " لراسمي خطِّ أجنب " . و عوض إستيعاب الطبيعة الطبقيَّة و الإيديولوجية لهذه الأنواع من التشويهاة ودحضها ، تلجأ الشعلة بصورة مذهلة إلى هذه الطرق بالذات وتوظفها في الصراع السياسي معنا نحن ! ماذا يمكننا أن نقول إزاء هذا عدا أن هذا بيِّن أنَّ الشعلة تشاطرهم ذات النظرة وتواصل فيها وهي في تراجع خاطف أمام كلِّ هذا ؟

بتبنيِّ مقاربة من هذا القبيل تسعى الشعلة لبعث برسالة لمعارضيهما بأنَّها لا تنفَّذ أوامر أي " وازع " أو أي " راسمين للخطِّ أجنب " ، و للتدليل على ذلك تستخدم ذات نوع أدب و نهج معارضيهما ضد الشيوعيين . هذا تراجع لا يمكن إنكاره أمام القومية وهو لا يوفِّر أرضية وحدة مع الشيوعيين و حسب بل بالعكس يعدُّ أرضية بلوغ وحدة مع القوميين .

تتقدِّم الشعلة بمنظومة تفكير معيَّن . فالبراغماتية و التجريبية و نزعة إيديولوجية قومية تحكم هذا المقال الذي يحوِّل الماركسية إلى دوغما ويهاجم هجوما مسعورا أي خطِّ يتبنيِّ مقاربة علمية تجاه الماركسية و تطوِّرها .

لقد أوجد الظروف الخاصَّة و الوضع في أفغانستان - أي الغزو و الإحتلال الإمبرياليين و إلى جانب تأثيرات الرجعيين الإسلاميين - جوًّا موافقاً لنموِّ الحول و التحالفات القومية . و لا شكَّ ليس من اليسير مقاومة هذه الضغوطات و المثابرة على تقديم بديل شيوعي ثوري إلى الجماهير . و ما من شكَّ في أنَّ الهزيمة والتراجع في النيبال كان لهما الأثر السلبي على الحركة الأممية الثورية و الأحزاب و المنظَّمات المنتمئة إليها . و لكن هذه الظروف الصعبة و المعقَّدة للغاية تجعل من الضروري أكثر من أي زمن مضى أن تطوِّر بصورة إستعجالية النظرية الشيوعية الثورية و أن نجعل هذا السلاح أحدَّ من أي زمن مضى . في تاريخ الماركسية ، لا سيما في فترات حسَّاسة بالنسبة للحركة الشيوعية العالمية ، وجدت عديد الصراعات بين الذين قاتلوا من أجل فهم صحيح للماركسية و من أجل تطوِّرها من ناحية و من الناحية الأخرى الذين تعاطوا مع الماركسية على أنَّها أداة مفيدة يجب إخضاعها و تشكيلها كما نشاء و خفضها إلى مستوى البراغماتية و القومية .

و نأمل أن ينتبه الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني إلى الوضع المتردِّي للحركة الشيوعية العالمية و يلتحق بالنقاش و الصراع حول صحَّة نظريَّات الخلاصة الجديدة من عدمها و يراجع طرقه الضارة التي لا تفيد في خوض نقاش نظري ثريِّ و ملهم لأنَّه ليس لدينا خيار آخر سوى أن نمضي بالنظريَّات الشيوعية إلى مستوى أرقى من الوضوح و الصحَّة و ننشرها شعبياً بقوة و نساعد على تجديد الأحزاب الشيوعية و في نفس الوقت نساعد على ولادة أحزاب شيوعية ثورية جديدة عبر كافة الشرق الأوسط و العالم . و إنجاز هذه المهمة غير ممكن دون نظريَّات الخلاصة الجديدة .

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي)

نشر المقال بتاريخ جوان 2011 و وقعت مراجعته في 8 مارس 2013 .

الهوامش :

1- وثيقة الشعلة متوقفة على :

http://www.Sholajawid.org/farsi/tazaha/HKI_hamBa_berahaRAFT.html

2- ليني وولف ، " ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفكيان ؟ "

. http://revcom.us/a/129/New_Synthesis_Speech-en.html

و باللغة العربية ترجمة شادي الشماوي ضمن كتاب " المعرفة الأساسية لخطّ الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية " على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن .

3- من أجل نقاش عميق لكيف تبنى الخلاصة الجديدة رئيسيًا على أسس صحيحة من الفلسفة الماركسية بينما تنقد نقاط ضعفها الثانوية ، أنظروا المقالات في " حقيقتهم " حول " التنقيب في الخلاصة الجديدة " ، لا سيما الجزء 1 ، " هل الماركسية حتمية أم تيولوجية ؟ أسئلة و أجوبة " مع الرفيق م. برتو " ؛ حقيقات عدد 51 . و هذه السلسلة من المقالات قد عالجت مختلف مظاهر الخلاصة الجديدة و مسائل نظرية هامة في الماركسية . و هذا المقال و كافة الإجابات الأخرى في " حقيقتهم " متوقفة حاليًا بالفارسية فقط .

4- للمزيد بهذا المضمار ، أنظروا " حقيقتهم " عدد 6 ، السلسلة الثالثة " جلبة بصد موت...تاريخ جلبة " .

5- بوب أفكيان ، " ليس بوسع العصافير أن تلد تماشيحا لكن الإنسانية بوسعها تجاوز الأفق " الجزء 2 ، " بناء حركة من أجل الثورة " ، في الثورة ، 8 مارس 2011 على موقع

www.revcom.us

6- " في هذا العمل ، بينما يدافع بوب أفكيان عن الإطار النظري لماركس و لينين و ماو ، ينقد كذلك نقاط الضعف و الأخطاء الثانوية في بعض أعمالهم . و قد صارت هذه الأخطاء نقاطا مرجعية للتحريفيين و القوميين اليساريين و البراغماتيين " . [و بعد ذلك يعرض مواضيع كيف يتعاطى التحريفيون مع المسألة القومية و إستعمال البرلمان و إستخدام مقولة ماو " تحطيم الأعداء كلاً على حدة " و ثورة الديمقراطية الجديدة ، و المؤتمر السابع للحركة الشيوعية – الكومنترن . و القراء المهتمين نوجههم إلى قراءة " كسب العالم ... "] . مثلاً ، تنعكس نظرة ماركس للمسألة القومية والدفاع القومي في تلخيصه لكومونة باريس (الحرب الأهلية في فرنسا) . المسألة القومية و علاقة النضال في بلد واحد بالنضال على النطاق العالمي لم يركّز بصفة صحيحة سواء من قبل قادة كمونة باريس (في نظرة و سياسات قادة الكمونة الذين إرتأوا التوجّه إلى جنود الجيش الرجعي على أساس الوطنية) و من قبل ماركس و إنجلز في كتاباتها عن كمونة باريس . أمّا بالنسبة للحرب العالمية الأولى ، فمعظم الأممية الثانية بقيادة كاوتسكي قد إلتحقت بصفوف " المدافعين عن الوطن " و خاننت البروليتاريا . و في جهودهم لتبرير خطّ " الدفاع عن الوطن " إستعملوا عددا من مقولات ماركس و إنجلز . و قد لخص أفكيان أن لينين وهو يدحض هذا الخطّ أشار بطريقة صحيحة إلى أنّ هذه المقولات لماركس و إنجلز إقتلعت من

إطارها وهي تنتمي إلى حقبة كانت الرأسمالية فيها لا تزال رأسمالية السوق الحرّة و لم تتطوّر بعد إلى رأسمالية – إمبريالية . و قد تساءل لينين بدقّة : إنتصار أي برجوازية يصبّ في مصلحة البروليتاريا العالمية؟!

و لكن أفاكياي لاحظ كذلك أنّ هذا لم يكن الموضوع الوحيد : فلنظرة ماركس و إنجلز للمسألة القومية و علاقة الثورة في بلد واحد بالثورة العالمية حدود و إستطاع الإشتراكيون الذين خانوا الثورة البروليتارية أن يستعملوا بعض مقولاتهما لتبرير مواقفهم – مثلا ، و هما يكتبان عن كمونة باريس ، قال ماركس و إنجلز إنّ البروليتاريا أفضل منقذ للأمة و قوّة لإعادة بعث الأمة . و في 1891 تحدّث إنجلز عن الدفاع عن الوطن أثناء الحرب بين ألمانيا و روسيا القيصرية . قال بوب أفاكياي : " ... مثلما ينبغي أن يكون واضحا الآن ، علينا أن نشدّد من جديد على أنّه مع كافة النفاط التي يقع التركيز عليها ، وجدت بعض النظرات البدائية في ملاحظات ماركس و إنجلز و وُجد أيضا قدر كبير من شمولية و بعدُ نظر تاريخيين . لكن بالمعنى العام ، ناظرين إلى ذلك نظرة جدلية ، إنّه إثبات و مثال للنظرية الماركسية للمعرفة و العلاقة بين الممارسة والنظرية و في النهاية إعتقاد النظرية على الممارسة و أنّ الممارسة هي المصدر الأخير ومحكّ النظرية والحقيقة " (" كسب العالم : وادب البروليتاريا العالمية و رغبتها ")

عند تلخيص مشاكل أخرى في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية ، يشير بوب أفاكياي إلى مقال لينين " مرض " اليسارية " الطفولي في الشيوعية " (المجلّد 31 من الأعمال الكاملة ، باللغة الإنجليزية ص 77 لدار التقدّم) و إلى مقال كتبه لينين في آخر سنوات حياته هو " من الأفضل أقلّ ، شرط أن يكون أحسن " (الأعمال الكاملة ، المجلّد 33 ، بالإنجليزية ص 487 – 502) .

يشدّد أفاكياي على أنّ هذه الأعمال هامة للغاية و على أنّه بوسعنا التعلّم منها إلاّ أنّه علينا أيضا أن ننظر في لماذا إستطاعت أصناف متنوّعة من التحريفيين أن يوظّفوها ليبرّروا توفيقيتهم و إستسلامهم . يقول أفاكياي إنّه من الصحيح أنّ التحريفيين بإستخدام بعض هذه المقولات خارج سياقها التاريخي ، يشوّهون لينين و يوظّفون هذا في سياساتهم التوفيقية و الإستسلامية ، لكن الواقع هو أنّ هذا ليس مجرد مسألة " تشويه " . في كلا المقالين ، ينزلق لينين إلى المنطق البرجوازي و حان أوان تلخيص ذلك .

مثلا ، في " مرض " اليسارية " ... " ، و على وجه الضبط في القسم المخصّص لأنجلترا ، ينصح لينين الشيوعيين هناك بإستخدام الأشكال البرلمانية في نضالهم و دعوة العمّال لمساندة مرشحي حزب العمل (الكتلة " اليسارية " من البرجوازية في بريطانيا) ضد المرشحين اليمينيين . وفق منطق برجوازي ، قال لينين :

" فلو إنبريت أنا ، كشيوعي ، و أعلنت أنّي أدعو للتصويت من أجل هندرسون ضد لويد جورج ، لأصغوا [العمّال] إليّ من كلّ بدّ "

لقد إنتشر عمل لينين هذا و طبّق مضمونه أرهاط مختلفة من التحريفيين و قادة الحركة الشيوعية في فترات متباعدة كعمل " لامع للإستراتيجيا و التكتيك " . فكان هذا جزءا من سيرورة قبر كتاب لينين " ما العمل ؟ " .

ويتكرّر المشكل في " من الأفضل أقلّ شرط أن يكون أحسن " فمثلا قد إستخدم التحريفيون فالصين هذا المقال على نطاق واسع لتبرير نظريّتهم " للعوالم الثلاثة " (أنظروا على سبيل المثال ل " مجلة بيكين " عدد 45 سنة 1977) . و في هذا المقال يقسم لينين الدول الإمبريالية على أساس الحصص التي كسبتها

في الحرب العالمية . و يواصل أفاكين تلخيصه و ينقد مطّولا سياسات الحزب الشيوعي السوفياتي في ظلّ قيادة ستالين أثناء فترة الكومنترن (الأممية الشيوعية) بإعتبارها تميّزت ب " ... الديمقراطية – البرجوازية و الإقتصادية و الشوفينية القومية و الدفاع عن الوطن في البلدان الإمبريالية إلخ . و قد إستمرت هذه الخطوط الخاطئة و تعمّقت و تمّ المضيّ بها إلى مستوى أعمق خلال الحرب العالمية الثانية ... لوضع الأمر بإختصار ؛ الحرب العالمية الثانية خاضها الإتحاد السوفياتي على أساس وطني – أي أساس ديمقراطي برجوازي ... على أساس الوطنية الروسية غالبا . و الأممية تراخت و بنت على أساس براغماتي و قومي من أجل الدفاع عن الأمّة و صدّ الهجمات عليها مهما كلف الأمر . " (" كسب العالم ... ") .

و عندما يبلغ أفاكين ماو تسي تونغ ، ينقد موضوعا إعتاد عليه كثيرا التحريفيون و البراغماتيون ... إستعمال التناقضات صلب الأعداء و تحطيم الأعداء كلاً على حدة !

و يحيل بوب أفاكين على مقال ماو المعنون " حول السياسة " (المجلّد الثاني من مؤلّفات ماو تسي تونغ المختارة) . و قد كتب هذا المقال في فترة غزو اليابان للصين (زمن كانت فيه أجزاء كبيرة من البلاد قد وقع تحريرها من قبل الجيش الأحمر بقيادة الحزب الشيوعي الصيني) . زمن كان فيه للحزب الشيوعي الصيني جيشه الخاص و قواعد إرتكازه و دولة ثورية ، كانت سياسة " تحطيم الأعداء كلاً على حدة " صحيحة ؛ إلا أنّ ماو كان في ذلك المقال ينزع إلى تعميم تلك التجربة و تحويلها إلى مبدأ . و تحوّلت هذه النزعة إلى خطّ لدى أصناف متنوّعة من التحريفيين و القوميّين اليساريين و البراغماتيين الذين يمرّرون توفيقيتهم و إستسلامهم على أنّهم " ماويين " . و أحد أسباب سخط من يسمّوا ب " الماويين " على بوب أفاكين (" ماويون " في كلّ من بلدان ما يسمّى بالعالم الاثل و " ماويون " في أوروبا حيث يعتبرون أنّ مشكل أوروبا هو القوّة العظمى لأمريكا الشمالية ") سببه تلخيصه لهذا العنصر الخاطئ لدى ماو .

7- مثلا ، من أقوى النزعات ضمن بعض أحزاب و منظمّات الحركة الأممية الثورية نزعة رؤية الثورة الصينية لسنة 1949 على أنّها ثورة " ديمقراطية برجوازية " بينما إعتبر ماو نفسه الدولة الجديدة في الصين التي تركّزت في 1949 شكلا من أشكال دكتاتورية البروليتاريا . و نزعة أخرى كانت تقلّص مساهمات ماو تسي تونغ في تطوير نظريّات الثورة الشيوعية إلى نظريّاته العسكرية و إلى " إستراتيجية حرب الشعب " . و وجدت نزعة قويّة ضمن أحزاب الحركة الأممية الثورية إلى حجب طبيعة ماو مع نظرية ستالين و ممارسته بصدّد طبيعة المجتمع الإشتراكي و طبيعة التخطيط الإقتصادي الإشتراكي و الإختلاف بين نقد الإشتراكية و أعداء الإشتراكية و توضيح علاقة الماركسية بالعلوم الأخرى و صيغة ماو بأنّ الماركسية " تشمل لكّنها لا تعوّض " ، و كذلك قطيعته مع المادية الميكانيكية في الفلسفة و الميتافيزيقا لدى ستالين إلخ .

دون هذه القطيعات ، لم يكن ماو ليقدّر على تطوير فهم أكثر تقدّما و علمية لطبيعة المجتمع الإشتراكي و ديناميكيته و حدوده و على قيادة بناء مجتمع الإشتراكي كان نوعيا أكثر تقدّما من المجتمع الإشتراكي الأوّل (الإتحاد السوفياتي) . و كان فهم أحزاب الحركة الأممية الثورية لمساهمات ماو تسي تونغ النظرية و العملية التي أحدثت قطيعة و قفزة في النظريات الشيوعية و تقدّمت بغهمنا لطبيعة الثورة الشيوعية ، كان غير متجانس . فمثلا كانت غالبية الأحزاب في الحركة الشيوعية العالمية تنظر للثورة الثقافية في الصين كتطبيق ل " الخطّ الجماهيري " أو " الديمقراطية " (على سبيل المثال أحزاب و

منظمات من النيبال و الهند كانت ضمن الحركة الأممية الثورية). و بالفعل ، كانت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ثورة لمنع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين و لضمان أن يبقى على الطريق المؤدية إلى الشيوعية . و قد شدّد ماو تسي تونغ على أنّ الهدف الجوهرى للثورة الثقافية كان تثوير تفكير جماهير الشعب على نطاق واسع حتة تستطيع أن تميّز بين الماركسية و التحريرية و تفهم لماذا لا يزال خطر إعادة تركيز الرأسمالية قائما فى ظلّ الإشتراكية . صلب الحركة الأممية الثورية ، تمّ تلخيص تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين على مستوى أولي ، لكن حتى على ذلك المستوى وجدت مقاومة شديدة . و مثال ذلك أنّ قسما من بيان الحركة الأممية الثورية ينقد ماو لعدم مبادرته بتشكيل أممية شيوعية وقع تحديّه بقوة . بالضبط منذ البداية وجد صراع حاد حول تلخيص المؤتمر السابع للكومنترن الذى قسّم خلال الفترة المؤدية إلى الحرب العالمية الثانية الإمبرياليين إلى " ديمقراطيين " و " فاشيين " و أوكل لشيوعيين العالم مهمّة التوحّد مع " الإمبرياليين الديمقراطيين " و عملائهم (و مثال ذلك بالنسبة للشيوعيين فى الهند الوحدة مع الإستعمار البريطاني و الإقطاعيين الهنود). و وجدت إختلافات نظرية هامة كذلك حول موضوع ما هي الإمبريالية ، ما أدّى إلى إستنتاجات سياسية متباينة بشأن طبيعة الطبقات الرجعية و مختلف شرائح البرجوازية فى البلدان التى تهيمن عليها الإمبريالية . وسجلنا نزعات ضمن أحزاب الحركة الأممية الثورية نحو تقليص مفهوم " الإمبريالية " إلى مجرد " عدوّ أجنبي " دون إستيعاب العلاقة العضوية الإمبريالية بالنظام الطبقي المتشكّل فى البلدان التى تهيمن عليها الإمبريالية و الطبقات الحاكمة فى تلك البلدان. و بالنتيجة ، وقع النظر إلى البلدان التى تهيمن عليها الإمبريالية ككتلة متجانسة مقابل البلدان الإمبريالية . و ظهرت إختلافات ليس فقط حول الصيغ النظرية و إنّما أيضا حول كيف يرى الشيوعيون الثورات الإشتراكية للقرن العشرين – كي نجعل الماضي يخدم المستقبل .

8- مثلا ، يمكن أن نحيل على جهود الخبير بعلم الإنسان و العالم بعلم معاش الإنسان فى الأزمان القديمة ستيفث جاي غولد الذى حاول تطوير خلاصة جديدة لمفاهيم داروين للتطور ، لم يقبل عديد الداروينيين الأرتودكسيين (على غرار رتشارد دوكنيس ، مؤلف كتاب جيّد عنوانه " إنخداع الإلاه " بنقد غولد لنقائص الفهم النظري الدارويني للتطور . لكن مقاربتهم لم تكن غولد قد رمى بداروين عرض الحائط ! – لأنّ لديهم فهم جيّد لنظرية داروين و كلّ ما حفّت بها من نقاشات و مواضيع . و بعض العلماء الآخرين الذين كانوا غير قادرين على معارضة نقد غولد العلمى هاجموه إيديولوجيا قائلين إنّ غولد يسعى لفرض منهجية ماركس على نظرية التطور . لكن الواقع هو أنّه دون تطوير فهم معارضيتها . و أهمّ من ذلك ، ستكون هذه النظرية عرضة لهجمات معارضتها. و أهمّ من ذلك ، سيكون لهذا تأثير سلبي على الأبتيمولوجيا و المنهجية العلميين ، و على النظرة للعالم ، و ستأثّر نهائيا فى العلوم الطبيّة أيضا .

9- أنظروا الكتاب أو الفلم " عشرة أيام هزّت العالم " و كيف أنّ ممثلي الكومنترن قدحلّوا التيارات الإسلامية فى الجمهوريات السوفياتية لآسيا الوسطى .

10- على سبيل المثال ، أنظروا النقاش بين سامي رمضانى و سيمون عسّاف من حزب العمال الإشتراكي فى بريطانيا :

<http://socialistworker.co.uk/art.php?id=27876>

11- " مجموعة الأربعة " هو المصطلح الذي إستعمله التحريفيون الصينيون للإشارة إلى القادة الماويون الأربعة فى الحزب الشيوعي الصيني (تشانغ تشنغ ، تشانغ تشن- شياو ، ياووان - يوان و وانغ هونغ - يوان) الذين كانوا رفاق ماو فى قيادة الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى فى السنوات 1966-1976. و قد وقع إيقافهم إثر إنقلاب عسكري بُعيد وفاة ماو فى 1976 و وقعت محاكمتهم و نقلت فى وسائل الإعلام العالمية وقائع هذه المحاكمة على أنه حدث عالمي مهمّ و تزامنت جلسات المحاكمة مع زيارة لندنك سياو بينغ (القائد التحريفي الذى إستولى على السلطة فى الصين) إلى ولاية واشنطن و إعلان " برامج الإصلاح الإقتصادي ". تشانغ تشنغ (زوجة ماو) و شنغ - تشياو (منظر قيادي فى الحزب الشيوعي الصيني ساهمت أعماله إلى حدّ كبير فى تطوير الماوية) تمسكا بصلاية بمواقفهما و فقدتا حياتهما فى السجن . و الإثنان الآخران إعتذرا و بعد فترة من الزمن أطلق سراحهما.

12- يحلّل بوب أفاكين : " ما نراه فى نزاع هنا بين الجهاد من جهة و ماك العالم / ماك الحروب من جهة أخرى ، هي شرائح تاريخيا عفا عليها الزمن ضمن الإنسانية بين المستعمرين و المضطهدين ضد الشريحة الحاكمة للنظام الإمبريالي عفا عليها الزمن تاريخيا . و هذان القطبان الرجعيان يعزّز كلّ منهم الآخر ، حتى بينما يعارض الواحد منهم الآخر . إن وقفت إلى جانب واحد من هذين القطبين الذين " عفا عليهما الزمن "، تنتهى إلى تعزيز الإثنين .

و فى حين أنّ هذه الصيغة هامّة جدّا و حيوية لفهم الكثير من الديناميكية التى تدفع الأشياء فى العالم فى هذه الفترة ، فى نفس الوقت يجب أن نكون واضحين حول من من هاتين القوتين اللتين " عفا عليهما الزمن تاريخيا " قد تسببت فى أكبر الأضرار و تمثّل تهديدا أكبر للإنسانية : إنها " الشريحة الحاكمة للنظام الإمبريالي التى عفا عليها الزمن تاريخيا " و بوجه خاص الإمبرياليون الأمريكان . (" التقدّم بطريقة أخرى ") .

13- بوب أفاكين ؛ " ليس بوسع العصافير أن تلد تماسيحا لكن الإنسانية بوسعها أن تتجاوز الأفق " ، الجزء 2 : " بناء حركة من أجل الثورة " ، الثورة ، 8 مارس 2011 .

14- " تجاوز التجريبية " ، مجلة بيكين ، 27 أكتوبر 1972.

15- بابوران باتاراي ، " الدولة الجديدة " فى مجلة " العامل " ، مجلة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، فيفري 2004. باتاراي و براشندا كانا عضوين فى اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) . و فى هذا المقال ، يقيم باتاراي تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى البلدان الاشتراكية أي الإتحاد السوفياتي و الصين على أنّها سلبية و يصرّح بأنّ الدولة الاشتراكية المستقبلية يجب أن تأسس التنافس الانتخابي بين أحزاب مختلفة . و يضع هذا المقال الديمقراطية الواسعة (بما فى ذلك التنافس الانتخابي) فى موقع المركز فى الفترة الإنتقالية الاشتراكية و يقول إنّ هذه الديمقراطية الواسعة ستكون " ضمانا " للحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية . و يتمادى ليقول إنّ بعد إرساء الاشتراكية ، يجب حلّ الجيش النظامي و تعويضه بمليشيا . وهو يعدّ كمونة باريس بالانتخابات المباشرة و إقالة الموظّفين تجربة إيجابية أكثر من تجربة دكتاتورية البروليتاريا فى الإتحاد السوفياتي و الصين . و هذه النظرة حلّها و نقدها الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية فى العدد 160 من الثورة (29 مارس 2009) . و تجب الإشارة إلى أنّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) قد غير إسمه إلى الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) سنة 2009.

- 16- ماو تسي تونغ ، المجلد الثالث " فننقيم أسلوب الحزب " ، فيفري 1942 .
- 17- الأعمال المختارة لكارل ماركس و فردريك إنجلز بالإنجليزية دار التقدّم ، موسكو 1951 ، المجلد الثاني ، ص 15 .
- 18- لينين ، " ما العمل ؟ " ، منشورات باللغات الأجنبية ، بيكين 1973 ، ص 29 .
- 19- المصدر السابق ، ص 20 .
- 20- المصدر السابق .
- 21- إستدعى الإمبرياليون براشندا و باتاراي إلى أوروبا و نظّموا لهما دروسا في " الديمقراطية " مثلما فعلوا مع قادة جبهة فرايندو مارتي للتحزّر الوطني في السلفادور . ما هي نظرة براشندا للنيبال ؟ لقد قال هو نفسه إنّه يريد تحويل النيبال إلى سويسرا آسيا ! و يعلم تقريبا الجميع بأنّ سويسرا لم تصيح كذلك بفضل لبنها و جبالها . سويسرا مركز من أهمّ المراكز البنكي و الإستثمارية المالية لبنظام الرأسمالي العالمي . و حلم النهار هذا الباعث على الشفقة مجرد إنعكاس للوضع الذهني للبرجوازية السيئة السمعة للبلدان التي تهيمن عليها الإمبريالية . كان في الماضي شيوعيا له مُثل عليا أممية ملهمة . الثورة النيبالية قد إستنهضت و نظّمت مئات آلاف النساء و الرجال العمّال و الفلاحين و المثقّفين الذين كانوا على إستعداد للقتال و حياتهم على أكفّ أيديهم للإطاحة بالنظام الرأسمالي الإضطهادي و الإستغلالي . و قد زرع الأمل و ألهم ملايين الآخرين داخل النيبال ذاتها و في الهند و عبر كافة المنطقة و العالم . و قد وقع إجهاض هذه الثورة وهي في منتصف الطريق من قبل الطريق التحريفي لقيادتها . و عندما أخذ هذا الحزب في التراجع ، كان أكبر دعم للثورة في النيبال و الطريق الأممي الوحيد قتال خطّ هذه القيادة .
- 22- وثيقة عنوانها " الخطابات الفلسفية الأربعة " (1987) تدرس الجذور الفلسفية للإنحرافات الإنتهازية اليمينية لأتحاد الشيوعيين الإيرانيين قلنا : " حتى عندما يخوضون نضال تحزّر وطني ، يمثل الشيوعيون المجتمع الشيوعي المستقبلي . و اليوم هم ممثّلو و طليعة البروليتاريا العالمية في كلّ بلد . هنا يمكن أن نرى بوضوح جاذبية و دفع إحترام ما يوجد و فقط المناورة ضمن هذا الإطار ... في كلّ بلد مضطهد من السهل للغاية للشيوعيين أن يصبحوا مثل الديمقراطيين الثوريين . ليس لأنهم لا يفكّرون في الشيوعية أو يعتقدون أنّ الأممية شيء سيء . المسألة هي أنّ عملهم في صفوف الجماهير يُقدّم بلغة السلطة السياسية و الثورة الديمقراطية الجديدة ، و الإستقلال الوطني عن الإمبريالية إلخ ... و عادة ما يتمّ نسيان هدف كلّ هذه الأشياء ... " .
- 23- بوب أفاكيان ، " العصافير ... " الجزء الأوّل : " الثورة و الدولة " ، الثورة عدد 218 ، 28 نوفمبر 2010 .
- 24- رسائل الحزب الشيوعي الثوري إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)

<http://www.revcom.us/a/160/Letters.pdf>

الثورة عدد 160 ، 29 مارس 2009 ؛

و بالعربية ترجمة شادي الشماوي ، ضمن كتاب " الثورة الماوية في النيبال و صراع الخطّين صلب الحركة الأممية الثورية " على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن .

25- الجزء الأول من وثيقة " لوالب نحو الأسفل للثورة فى النيبال " ، أرشيف سربداران

http://www.sarbedaran.org/archives/etelaiye/rcp2nep2009f_p1.htm

26- رسائل الحزب الشيوعي الثوري إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي)

<http://www.revcom.us/a/160/Letters.pdf>

الثورة عدد 160 ، 29 مارس 2009 ؛

و بالعربية ترجمة شادي الشماوي ، ضمن كتاب " الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية " على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن.

27- المصدر السابق .

28- أنظروا رسائل الحزب الشيوعي الثوري إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و رسالة الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني - الماوي) إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) ، نوفمبر 2006 .

http://www.cpimlm.com/showfile.php?cId=&tb=hagh3_s&Id=369&pgn=1

و أنظروا أيضا " ثورة النيبال: نصر عظيم أم خطر عظيم!" حقيقتاه عدد 40 ؛

و بالعربية ترجمة شادي الشماوي ضمن كتاب " الثورة الماوية فى النيبال و صراع الخطين صلب الحركة الأممية الثورية " على الأنترنت بمكتبة الحوار المتمدّن .

29- كتب هذا الجدل فى جوان 2011 ، و اليوم هناك مجموعة تنادي ب" إعادة تنظيم الحركة الأممية الثورية " وهي متكوّنة من الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني و الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي – اللينيني) نكسلباري ، و الحزب الشيوعي الإيطالي الماوي و آخرون . إنهم يعارضون الحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) و يساندون الحزب الجديد فى النيبال الذى يهدف إلى إعادة تنظيم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و يقوده بعض القادة السابقين للحزب الشيوعي النيبالي الموحد (الماوي) الذن قطعوا مع حزب براشندا / باتاراي . و قادة هذا الحزب الجديد يعتقدون أنّ السبب الأساسى لتراجع الثورة فى النيبال كان " خيانة براشندا " و ليس الخطّ السياسى و الإيديولوجى الذى طوّراه و تبنياه معا . خطّ قادة الحزب الجديد إنتقائي للغاية إلى درجة أنّه غير قادر على رسم خطّ تمايز واضح مع قادتهم التحريفيين و المعادين للثورة . لمزيد المعلومات أنظروا تقريرا صدر فى جريدة الثورة حول المؤتمر التأسيسى لهذا الحزب الجديد .

<http://www.revcom.us/a/296/critical-crossroads-in-nepal-en.html>

30- تعليق شهير فى رسالة كتبها ماركس سنة 1883 إلى جول غوسدي وبول لافارغ ، نقله إنجلز .

=====++++++++++++++++=====